فلتشو الكتب

المحبة المنتصرة

بقلم

الأسقف فستو كيفنجى

تعريب

فؤاد زكى

يناير ١٩٨٨

لجنة خلاص النفوس للنشر

فى هذا الكتاب

يقول الوحى على لسان حنة النبية ، ام صموئيل ، انه « ليس بالقوة يغلب انسان » (١ صم ٢:٩) . ولقد علمنا الرب يسوع اننا نستطيع أن نغلب بالمحبة ، حتى الأعداء ! فالمحبة المسيحية الحقيقية تستطيع أن تنتصر ، فى كل الظروف، ومهما كانت الظروف!

وهذا الكتاب يقدم لنا عينة مباركة من أولئك الذين انتصرت المحبة فى حياتهم، وأحدثت فيهم تغييرا جذريا عجيبا ، فأنهت الى الأبد العداوات بين القبائل ، والمعتقدات والأديان .

وأساس هذه المحبة هو صليب المسيح ، الذى أعلن من فوق رابية الجلجثة محبته للعالم أجمع . هذه المحبة المنتصرة ، هى الرجاء الوحيد اليوم للجنس البشرى المتصارع ، المنقسم ، المتداعى .

١٧٦

المحبة المنتصرة

بقلم

الأسقف فستوكيفنجى

تعريب

فؤاد زكى

يناير ١٩٨٨

يطلب من
لجنة خلاص النفوس للنشر
١٤ شارع قطة بشبرا مصر

باسم الآب والابن والروح القدس
إله واحد . آمين

مطبعة الخلاص

تمهيد

الأسقف « فستو كيفنجرى » ، أسقف ابروشية « كيجيزى » بأوغندا ، هو قائد فريق التبشير في شرق أفريقيا . بدأ حياته كمدرس في مدرسة ، ثم اتجه الى الخدمة الرعوية ، واستخدمه الرب في تقديم مواعظ ممسوحة بالروح القدس ، لمستمعين بالآلاف ، في مختلف أنحاء العالم . وفي سنة ١٩٧٧ منح جائزة الحرية العالمية في مدينة « أوسلو » .

وعندما كان في المنفى ، فيما بين سنتى ١٩٧٧ و١٩٧٩ ، بذل الأسقف كيفنجرى جهدا كبيرا في الحصول على منح دراسية للطلبة المطرودين من أوغندا في الجامعات والمعاهد في مختلف أنحاء أفريقيا ، وأوروبا ، والولايات المتحدة الأمريكية ، واستراليا . ولقد كانت أحاديثه القوية عن العدالة والكرامة الانسانية ، ليست فقط موجهة الى من يعارضونه ، لكنها كانت بالأحرى مبصرة لمواطنيه في أوغندا ، بغير أى تجاوز عن عيوبهم ومشاكلهم . واسمعه يقول : « اننى أحب أوغندا ، مهما كانت ظروفها سيئة أم لا » .

وباكتشافه للمعاناة ، والمرض ، والألم ، فانه يشير الى مصدر العلاج والشفاء ، ولذلك فان الأسقف كيفنجرى لا يتحدث فقط الى مواطنى أوغندا ، لكن لكل البشر في كل أنحاء العالم .

ولقد ألف الأسقف « فستو كيفنجرى » العديد من الكتب ، بجانب هذا الكتاب . قدمنا له منها من قبل « المحبة بلا حدود » و « عهد المحبة » ضمن سلسلة « فتشوا الكتب » .

وعنوان هذا الكتاب في الأصل باللغة الانجليزية هو « المحبة الثورية » أو « المحبة الثائرة » . غير أنه نظرا لتداعى استخدام كلمة « ثورة » ومشتقاتها في الكتابات السياسية والاجتماعية ... الخ ، لذا فقد فضلنا تسميته « المحبة المنتصرة » ، وهو عنوان الفصل الأخير من الكتاب ، بالاضافة الى أن نصرة المحبة في كل الظروف والأحوال هى الخيط الذهبى الذى يربط فصول الكتاب بعضها ببعض من أوله الى آخره .

نصلى أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لكل من يقرأه . آمين .

المعرب

مقدمة

قد يبدو عنوان هذا الكتاب — « المحبة الثورية » أو « المحبة الثائرة » — غريبا على أسماع الكثيرين، مسيحيين وغير مسيحيين على السواء . ووجه الغرابة هو الجمع غير العادى لدى كثيرين بين أمرين يسيران كل منهما — عادة — في اتجاه عكس الآخر .

فالثورية تفهم لدى غالبية الناس باعتبارها أمرا سلبيا ، يشتمل على عنف هدام ، مخرب ، متعصب، يقلب كل ما هو صالح في الحياة رأسا على عقب ، ويتركها محطمة ، فارغة ، بائسة .

أما المحبة فتفهم باعتبارها أمرا ايجابيا ، غير ضار ، تدعو للاستقرار ، وترضى بالظروف كما هى . بل هى حامى وحافظ ما قد تحقق فيما مضى من الحياة ، وما يحتويه الحاضر من كل ما يجعل الحياة

جميلة وسعيدة • والمحبة ، بهذا المعنى ، هى عكس ما تنطوى عليه الثورة من تغييرات تزعج وتهدد ما نمتلكه من حاضر مستقر ، روحيا ، واجتماعيا ، وسياسيا ، واقتصاديا •

لكن المحبة الحقيقية هى ، في الواقع ، اختبار ثورى • فالمحبة بين شخصين تغيرهما كليهما • وحب الفن يحدث ثورة في الفن والفنان • ومحبة الوطن تحدث ثورة لدى المواطن • وفوق كل شيء ، وفوق كل هذه الأنواع من الثورية في عاطفة المحبة البشرية ، فان « محبة المسيح » هى أكثر أنواع الحب ثورية وتأثيرا في اختبار الحياة البشرية •

فذلك الانسان المسمى « شاول » ، المتعصب الدينى الشهير ، الذى لم يتردد في تعذيب وقتل كل من اعتبرهم مضادين لتقاليد أمته ودينه ، شاول هذا قابل يسوع في طريقه الى دمشق • فتصادمت معا قوتان ثوريتان متضادتان : ثورية البغضة والكراهية في شاول ، وثورية المحبة في يسوع ! فاذا بمحبة يسوع تخترق أعماق نفس شاول في ذلك اليوم ، وغمرته موجة تلو موجة من المحبة الثورية ، فأذابته، ونورته ، وغيرته ، وبدلت كل ما لديه من قيم ،

وجددت كل الأسس التى تقوم عليها مفاهيمه ومبادئه • ويحدثنا شاول نفسه ، الذى هو بولس أيضا ، عن اختباره هذا فيقول : « لأن محبة المسيح تحصرنا » (٢كو ٥:١٤) — أو تستأثر الحياة كلها: العقل ، الفكر ، الكلمات ، والأعمال • لأنه « ان كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة » — شخصية مختلفة تماما ، سادتها ثورة في كل نواحى الحياة • هذه ليست عملية تطوير أو اصلاح ، بل هى خلق جديد لشخصية جديدة تماما •

ان ما تحتاجه أفريقيا اليوم هو محبة المسيح الثورية ، لتحدث تغييرا جذريا في العلاقات : بين العائلات ، والقبائل ، والشعوب ، والأجناس • في الأحزاب السياسية ، والنظريات ، والمبادىء • فهى وحدها التى تقدر أن تشفى من الاستغلال الاقتصادى ، والفساد الداخلى ، وتغير القوانين غير العادلة ، وتزيل العداوات بين الأديان والطوائف المختلفة • عندما تقابلت مع المسيح منذ أربعين سنة مضت تغيرت كل قيم حياتى ، ولا يزال عمل محبة المسيح الثورية — حتى الآن — مستمرا في تغيير أغوار أعمق في حياتى اليوم •

فوق صليب الجلجثة أعلن الله للعالم أجمع محبته الثورية المنتصرة في المسيح • انها الرجاء الوحيد اليوم للجنس البشرى المتصارع ، المنقسم ، المتداعى •

أصلى أنه من خلال الرسائل التى يقدمها هذا الكتاب ، وبقوة الروح القدس ، يستطيع القارىء أن ينفتح على ثورية محبة المسيح المنتصرة ، وأن يختبر تغييرا جذريا لأسس حياته وأسلوبها ، فتستطيع هذه المحبة أن تعمل فيه وبه ، وتنتصر •

كابال – أوغندا – ١٩٨١

فستو كيفنجرى

(١)

المحبة .. لمن لا يحب

يا للصدمة التى صدمت بها عندما وصلت الى المنزل !

لقد جعلنى شوقى للوصول الى المنزل أتغاضى عن تراب ومطبات الطريق خلال رحلتى الطويلة ، ولذا فلم أكن مستعدا لمواجهة الموقف الذى صادفنى عندما وصل اللورى القديم الذى كنت أستقله الى مدينتى «روكنجيرى» في غرب أوغندا •

كان ذلك في سنة ١٩٣٣ ، وكنت أبلغ التاسعة عشرة من العمر ، ووصلت المنزل بينما كان الحبر الذى استخدمه مدرسى في كتابة شهادتى بالكاد قد جف ، وكنت قد حصلت للتو على أول وظيفة لى كمدرس في نفس مدرسة الأولاد التى كنت أدرس بها • وكان هذا سبب سرورى على الأقل كبداية أحصل بواسطتها على بعض المال •

وأول مفاجأة صدمتنى كانت عندما وصل اللورى الى مكان السوق ، فهناك تجمع البعض حول

مجموعة من الناس ينشدون الترانيم الكنسية في هذا المكان العام ! ومن فوق الفواكه والخضروات كانت أصواتهم تتردد مرنمة : « على الصليب حيث مات فادى ••• » • وكان هذا العمل ، في نظرى ، ينطوى على منتهى التعصب البغيض ! •

كان ناظر المدرسة ينتظرنى في المدينة ، وأيضا بعض أقاربى كانوا هناك • وطوقتنى ابنة أخى المحبوبة بذراعيها وقالت : « عمى فستو ، مرحبا بعودتك للبيت ! أنا الآن أحب يسوع ، فهل تفعل أنت أيضا ؟ » •

فهمهمت ببعض كلمات غير مفهومة ، وغيرت الموضوع • فبالنسبة لشخص عالمى نظيرى كان سؤالها ينطوى على احراج واساءة بالغة لى •

ومع تقدم اليوم ، ساء الموقف أكثر مما كنت أتوقع • فالناس ، شباب وكبار ، كانوا وكأنه قد أصابهم هوس دينى ، يأتون أفعالا غبية • والبعض منهم كانوا من الطيبين ، معتادي الذهاب للكنائس، لكن ما شاهدته كان شيئا مختلفا ، شيئا جديدا تماما •

كانوا يتحدثون عن يسوع في كل مكان ، ولم

يكن أحد يعلم الى أين سوف يندفعون مرنمين في اللحظة التالية • وكانت حالتهم وكأنها مرض معد ينتشر بسرعة •

ونحن ، الشباب المستنير ، كنا في غاية الغضب• وكنا ننادى بأن هؤلاء الناس يجب أن يقصروا ترنيمهم على الكنيسة ، وألا يرنموا في الطرقات العامة ومكان السوق • فحتى النساء اللواتى خرجن من بيوتهن لاحضار الماء كن يرنمن ويمجدن يسوع! يا للتصرف العجيب غير المناسب ! •

وقد تذهب الى بيت أحد الأصدقاء ، وهناك تجد بعض الجيران يجلسون علي شكل دائرة في مدخل المنزل ، يشتركون معا في الترنيم • وعندما كنت تحاول المرور دون أن يلحظك أحد ، كانوا يدعونك لمشاركتهم ! ولم يكن الشخص العاقل يعرف أين يختبىء •

وكان خالي ، وهو رئيس حينا ، يقف بشدة ضدا لهذه الأمور • كان رئيسا ممتازا ، اختارته الحكومة البريطانية كأكثر أبناء الملك السابق (جدي) تقدمية• وكان من أقوى مشجعى الكنائس والمدارس التى أنشأتها الارساليات البريطانية • وعندما أرسلتنى

أمي الأرملة اليه عشت في بيته الكبير ، والتحقت بالمدرسة المجاورة • ولم يكن يسمح أبدا بأى تأخير في أداء الصلوات أو أى تغيب عن خدمات الكنيسة•

ومع ذلك فقد سمعت خالى يقول : « هذا النوع الجديد من الدين خطر جدا • انه يقتحم على المرء خلوته وحياته الخاصة ! » •

وكانت هنالك اعتبارات أخرى تشغل بال « الرئيس » • فالنساء اللواتى « خلصن » توقفن عن تغطية وجوههن في حضرة الرجال ! وبدأن يتحدثن بحرية في الأماكن العامة وكأنهن قد تحررن من التقاليد القديمة ! والأسوأ من ذلك ، فان هؤلاء المتطرفين الجدد بدأوا يتغاضون عن التفرقة والتمييز بين قبيلتنا وقبيلة « ارو » المحلية • لقد أصبحوا يأكلون معا ، محطمين بذلك العرف المستقر منذ مئات السنين • وبطرق كثيرة أخرى أهملوا مشاعر أجدادنا المبجلين ، مما يعرض أرضنا بأكملها للمخاطر والمصائب • ولم يسبق لرجال الكنائس أن تصرفوا هكذا من قبل بل كانوا أكثر حرصا من الجميع ألا يغضبوا أرواح الأجداد •

لقد أحس خالى « الرئيس » أنه يجب أن يتخذ

اجراء ما ، فأعطى لمعاونيه اذنا أن يلجأوا الى ضرب من يعترفون بأنهم قد « خلصوا » • وبعضهم تم جلده بقسوة •

لكن الضرب لم يغيرهم ، وفي بعض الأحيان كانت نتيجته عكس ما استهدفه تماما • فقد يضرب أحد المسئولين بالمحكمة رجلا لأنه يتحدث عن يسوع علانية ، وعندما يرجع هذا الرجل لبيته يبقى باكيا لا يستطيع أن ينام • وفي الصباح الباكر يذهب لينضم الى أولئك « المتعصبين » مرة أخرى ! وتضايق « الرئيس » جدا ، وغير أمره بشأن هؤلاء قائلا لمعاونيه : « لا تضربوهم ، فنحن نواجه خطر أن تصبحوا أنتم مثلهم ! » •

وفي أحد الأيام ألقى القبض على عشرين ممن يعترفون بمسيحيتهم ، متذرعا بأسباب وهمية ، وأرسلهم تحت الحراسة الى قيادة السلطات البريطانية لمحاكمتهم • وكانت أوغندا تحت الحكم البريطانى في ذلك الوقت • وكان على الحراس والمقبوض عليهم أن يمشوا على أقدامهم لمدة يومين كاملين حتى يصلوا الى هناك • وطوال الطريق كان المقبوض عليهم يرنمون ويخبرون الحراس والضباط عما فعله يسوع لأجلهم •

وعندما عسكروا في الليلة الأولى للمبيت ، جلسوا حول نـــار أشعلوها للتدفئة ، وأعلن أحد الحراس ايمانه بيسوع • وفيما بعد ، عندما أمر وكيل النيابة باطلاق سراح المقبوض عليهم ، انطلقوا مرنمين ، وفي طريق عودتهم الى منازلهم تجمع حولهم عدد كبير من النـــاس • وذهب الحارس المتجدد ليقدم تقريره الى « الرئيس » واعترف فيه وشهد بايمانه بيسوع • وتستطيعون أن تتخيلوا المشكلـــة التى كان خالى يواجهها • فلم يعد أحد في مأمن من هذا الايمان الجديد •

وكنت أنا أواجه صعوباتى الخاصة ، فالمدرسة التى كنت أقـــوم بالتدريس فيهـــا كانت مدرسة مرسلية ، وكانوا يتوقعون أننى ســـوف أذهب الى الكنيسة المحلية • ولم تكن هنالك صعوبة في ذلك ، لولا أن كل الذين كانوا يدعونهم للحديث أو الوعظ كانوا من أولئك المتعصبين • وما كانوا يتحدثون به كانت أمورا شخصية مثيرة ، وكانوا دائما ينهالون علينـــا بأحاديث عن الصليب • ومهما كان الفصل الكتابى الذى يبدأون به ، حتى ولو كان قصة آدم وحـــواء ، فكانوا يوجهون الحديث الى موضوعات

مقلقة ومثيرة للغاية ، عن الخلاص ، والاختبارات الشخصية ، والحياة مع يسوع •

كنت أبتسم عندما أسمع الحديث عن آدم وحواء اللذين تجاوزا وصية الله لكى يوسعا مداركهما ، لكن سرعان ما يتحول الحديث ليصبح عن « صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار » (تك ٨:٣) • لماذا كان الموقف يستلزم أن يعيدهما الله الى دائرة ارادته ؟ ! ولماذا جعل هذا الموقف الصليب أمرا حتميا ؟ ! وما هى العلاقة بين الاثنين ؟ ! انه أمر محير للغاية ! •

كانوا يعظون عن قايين ، وكنت أحس بالشفقة من نحوه ، فكنت أعتبره شخصا حرا مستقلا بحق • وكنت أفكر في نفسى : « من ذا الذى يود أن يصبح حارسا لأخيه على أية حال ؟ » • وفيما يتعلق بوحدته وطرده ونفيه كنت ألقى اللوم على العدالة الاجتماعية غير المتوفرة ، وكنت أستسخف الاستنتاجات التى يصل اليها الوعاظ في هذا الشأن •

وكنت أتعاطف مع شخص آخر في العهد الجديد ، هو الأخ الأصغر الذى قال لأبيه ما معناه : « يا أبى ، لقد تعبت وسئمت من هذا المنزل ، فكل يوم كالذى

قبله ، لا تنويع ولا تغيير • أريد أن أصبح حرا ، وأن أجد ذاتى • أريد أن أعيش ! أبى ، أعطنى ما يخصنى ، وما سوف يكون نصيبى بعد وفاتك ، ودعنى أذهب ! » •

وتغمرنى أحلام اليقظة عن المتع التى حصل عليها وهو يصرف الأموال بغير حساب في مدينة المسرات مع الأصدقاء والأحباب ! لكنى كنت أفضل أن أتسلل خارج الكنيسة عندما كانوا يبدأون الحديث عن نفاد الأموال وضياع الأصدقاء ، وعن الآب الذى كان ينتظر ابنه بشوق •

وفي الواقع ، كنت أدرك تماما معنى أن يكون الانسان شابا وحيدا متبرما ببيته ، والحياة من حوله ليست طيعة ، بل محيرة • وكنت أسرع لأبعد بأكثر ما أستطيع عن يسوع هذا الذى يتحدثون عنه كثيرا، وقد عقدت العزم وصممت ألا أسلم نفسى له ، أو لأى شخص آخر ، سوى ذاتى •

كنت من ذلك النوع العالمى الذى لا يهمه كثيرا ان كان يوجد حقا اله أم لا • عندما كنت في المدرسة الداخلية في «كابال» تمشيت مع أولئك « المخلصين »، وقلدت الآخرين في تقديم بعض الاعترافات ،

وأحسست براحة نفسية بعض الوقت • لكن عندما بدأوا يخبروننى أن ارادة الله هى أن أفعل بعض الأمور الصعبة ، تراجعت وبدأت أتجاهل وجود الله، وسرعان ما بدأت أنكر وجود الله • كنت أرغب أن أتحرر • وعندما تعرف الحق وتثور ضده ، سرعان ما تتقسى بشكل عجيب •

وبينما كنت أجلس مع خالى « الرئيس » ، كنت أقدر تماما المشكلة التى تواجهه • لكن لم يجسر أى منا أن يدعى أن هؤلاء الناس « المتعصبين » ليسوا على حق تماما • فخذ مثلا موضوع الماشية ، فنحن قوم من رعاة الماشية ، وبالنسبة لقبيلتى كانت الأبقار هى مصدر الحياة • وعندما كنت في الثالثة من عمرى كنت أعرف أسماء كل واحدة من أبقار وعجول وجواميس أبى المائة والعشرين • وبعض من كنت أعرفهم كانوا يهتمون بأبقارهم وماشيتهم أكثر مما يهتمون بأولادهم • لذا فان بعض ما حدث كان أمورا لا تصدق •

فمثلا ، في أحد الأيام ، كان الرئيس يجلس في مجلسه والشيوخ حوله يصغون الى حكمته ، فحضر شخص معروف جدا بأنه غير مؤمن وغنى في الماشية،

وأتى خدمه معه يسوقون أمامهم ثمانى من أفضل الأبقار ، فالتفت الشيوخ لينظروها باعجاب • فحيا الرجل الجميع وقال : « سيدى الرئيس ، لقد أتيت لغرض ما » ، فأجابه الرئيس : « حسنا ، ولماذا أحضرت هذه الأبقار ؟ » •

— « سيدى : انها لك ، لقد أحضرتها لك » •

— « ما الذى تقصده من انها لى ؟ ! » •

— حسنا ، سيدى ، عندما كنت مسئولا عن رعاية ماشيتك ، سرقت أربعا منها وأخبرتك أنها سرقت عندما حدث سطو عليها ، هذه الأربع أصبحت ثمانى بقرات ، لذلك فقد أحضرتها لك » •

— « من الذى اكتشف السرقة ؟ » •

— « يسوع ، يا سيدى ، لقد أعطانى سلاما ، وأمرنى أن أعيدها اليك » •

صمت الجميع ، ولم يضحك أحد • بل كان الأمر ، في الواقع ، سبب صدمة كبيرة • واستطاع خالى أن يرى أن هذا الرجل كان فرحا مبتهجا ، رغم أن ما فعله كان أمرا مستحيلا في نظر أى رجل من قبيلتنا • وبعد برهة أردف الرجل :

— « تستطيع أن تضعنى في السجن ، سيدى ، أو أن تأمر بجلدى ، فأنا أستحق ذلك • لكنى في سلام ، وأحس لأول مرة في حياتى بأننى انسان حر » •

فقال خالى : « ان كان الله قد فعل هذا لك ، فمن أنا حتى أضعك في السجن ؟ ! اترك الماشية وعد الى بيتك » •

وبعد يوم أو يومين ، عندما قابلت خالى ، قلت له : « سمعت أنك قد حصلت على ثمانى بقرات جيدة مجانا ! » •

— « نعم ، هذا ما حدث » •

— « لابد وأنك سعيد » •

— « أبدا ! فمنذ أتى ذلك الرجل وأنا لا أستطيع أن أنام ! وان أردت الحصول على السلام الذى يتمتع به فيجب أن أرد له مائة بقرة ! » •

ورغم ذلك فقد استمرت مقاومتنا ، خالى وأنا ، لكن لم يكن هناك بد من أن نعترف أن قوة خفية كانت تعمل في قبيلتنا ، وكنا نود لو نحصل على ايضاح صادق لهذا •

كنت أبغض الله لأن الاحساس بوجوده كان يسبب لى حرجا دائما • كنت في حالة هروب دائم من الكنيسة ، ومن الكتاب المقدس ، ومن رجال الدين• وكنت أهرب من أن أكون « مقدسا » ، وأفضل على ذلك أن أكون سيد نفسى •

كانت حياتى تدور حول نفسها كالنحلة ، ذات الرأس الكبيرة جدا ، والأساس الصغير جدا ، والتى لا تستطيع الوقوف أبدا الا اذا كانت في حالة دوران حول نفسها باستمرار ، واذا تباطأ دورانها فسرعان ما تسقط •

وكانت الحلقة التى أدور فيها هى : العمل ، اللعب، الأكل ، الشرب ، النوم ، •• العمل ، اللعب ، الأكل ••• وهكذا ، وهكذا ، دورة بعد دورة • وكلما استمر الدوران ، ازدادت سرعته • وكنت أظن أنه كلما ازدادت سرعة ايقاع دورة الحياة أصبحت أكثر حيوية ، لكننى سرعان ما بدأت أكتشف أنه من الصعب أن أحيا حياة بغير هدف •

ورغم أننى كنت أتناسى خطاياى وأضعها خلفى، لكنها كانت تزداد قتامة وتهديدا • وكان الاحساس بالذنب يطاردنى ككلب الصيد الذى يطارد فريسة•

كنت شابا متداعيا داخليا ، فريسة حرب أهلية داخلية مستمرة •

كنت أجرى بخطى سريعة نحو اهلاك نفسى • ففى سن التاسعة عشرة فكرت في الانتحار ، ولم يكن ذلك لأنه كانت تعوزنى الصحة أو الوظيفة أو الأصدقاء، وانما بسبب أن ما أعمله كان ينقصه المعنى والهدف • كنت أعانى من فراغ داخلى ، وكنت أحس بأن حياتى غير مستقرة وأننى أعيش في وحدة وعزلة• كان هناك شعور ملح بعدم الثبات • وبكيفية ما كنت أحس بأنى أغرق ، بنفس الشعور الذى أحسست به عندما حاولت لأول مرة أن أتعلم السباحة •

كان هناك نهر عميق بجوار المدرسة الداخلية التى كنت ملتحقا بها • وغالبية الأولاد كانوا يعرفون السباحة ، لكنى لم أكن قد تعلمتها قط • وكنت ألاحظهم وهم يقفزون الى النهر ، ويمرحون بجلبة وضوضاء شديدة •

فتمتمت لنفسى قائلا : « بعض هؤلاء الأولاد ليسوا حتى طوال القامة مثلى، ومع ذلك فهم يتمتعون بالسباحة في النهر، وهم يستطيعون الاحتفاظ

برءوسهم فوق الماء ، فلماذا لا أستطيع أنا ذلك ؟ لدى أذرع كأذرعهم ، وأرجل كأرجلهم ، فلماذا لا أحاول ؟ » • وهكـــذا خلعت قميصى ، وقفزت الى النهر •

ولا داعى لأن أخبركم عما حدث بعد ذلك ، فقد غصت الى أسفل كالحجـــر • صرت أضرب المـــاء بذراعى ، أعلو ، ثم أغوص مرة أخرى ، وابتلعت كمية كبيرة من الماء • والأولاد ، لأنهم أولاد ، كانوا يرقبوننى على الشاطىء وهم يضحكون ويصفقون ويتمتعون بمنظرى وأنـــا أغرق • لم يفعلوا شيئا طوال المدة التى كنت أجاهد فيهـــا لكى لا أغرق ، حتى فارقتنى قوتى تماما • عندئذ قفز ولد ضخم الى الماء ، وأتانى سابحا • وعندما وصل الى كنت في حالة يرثى لها ، لا أقوى على فعل أى شىء لأنقذ نفسى • والآن يمكن لغيرى أن ينقـــذنى • فأمسك الولد بى ، وسبح حتى أوصلنى الى الشاطىء •

وربما رأى ذاك الذى كنت أجرى مسرعا بعيدا عنه أننى ، حينئذ ، قد أصبحت مهيأ للنجاة والانقاذ، فرتب لى مقابلة في يـــوم ما ، وكذلك رتب وأوجد بعض من يصلون لأجلى •

كانت أختى ، التى تبلغ الثانية عشرة من العمر، وابنة أخى ، التى في الرابعة عشرة من عمرهـــا ، تقيمان معى ، وتذهبان الى مدرسة البنات • وكانتا تهتمـــان بأننى مدرس « ضال » ، وكنت أحيانـــا أسمعهما تصليان من أجلى • ولم يكن ذلك أمرا هينا بالنسبة لهما ، فقد كنت مهملا ، ومليئا بذاتى •

وفي صباح يوم أحد ذهبت للكنيسة • وكان يوما ملتهبا روحيـــا ، فبعد الترنيمة الأولى بدأ الشباب يشهدون عن اختباراتهم ، وبدأ النـــاس يتجددون حتى قبل أن يبدأ الواعظ عظته • وكالمعتاد ، جلست في آخر الكنيسة ، قرب الباب ، حتى أستطيع أن أتسلل خارجا اذا ما ازدادت حرارة الاجتماع أكثر مما أحتمل •

واذا بابنة أخى تستأذن في الكلام ، وقـــالت : « أريدكم أن تمجدوا وتشكروا الله ، فان الشيطان كان يخيفنى من أن أحدثكم بما فعله الله لأجلنا • وفي مساء يوم الجمعة أكد لى الرب أن صلواتنا لأجل فستو قد استجيبت • وفستو الآن يجلس في الركن الخلفى ، ونحن نعلم أنه سوف يرجع للرب اليوم » •

فوقفت ، وخرجت خارجـــا ، يسودنى غضب

شديد . وقضيت ذلك اليـــوم في بيت خالى أشرب بصفة مستمرة ، وفي نيتى أن أعود الى البيت وأواجه هذه البنت المجنونة التى سمحت لنفسها أن تتكلم عنى في مكان عام بهذه الكيفية .

وبعد ظهر ذلك اليوم ، ركبت دراجتى عائدا الى البيت ، وأنا بالكاد أحفظ توازنى على الدراجة ، فشاهدت أحد أصدقائى القريبين فوق دراجته متجها الى على الطريق الترابى ، وعلى وجهه نظرة سعيدة حالمة وكأنه يطير . كان مدرسا مثلى ، وكنت أعلم جيدا أنه عادة ليست له هذه الهالة التى أراها الآن على وجهه ، فتعجبت !

توقف صديقى بجانبى وهو يتنفس بصعوبة ، وقال : « فستو ، منذ ثلاث ساعات أصبح يسوع حقيقة حية في حياتى ، وأنا أعلم أن خطاياى قد غفرت ! » .

لم يكن في الماضى قد تكلم بحماس عن يسوع . والآن اذا به بكل اخلاص يقول : « يا صديقى ، من فضلك ، أرجو أن تغفر لى ... » . وذكر ثلاثة أمور محددة يطلب لأجلها المغفرة ، لها علاقة ببعض الأفعال المشكوك فيها التى عملناها معا . « أنا

آسف ، يا فستو ، لن أحيا هكذا فيما بعد ، لقد أعطانى يسوع ما هو أفضل بكثير . الى اللقاء » ! .

ذهب في طريقه يصفر ويطفر ويسبح ، وتركنى واقفا في مكانى ، وفمى مفتوح من الدهشة . آه ! لو انتظر قليلا حتى أستطيع أن أناقشه ، لكنه تركنى ومضى ! .

غمرنى فرحه . كلماته ، والطريقة التى كان يتحدث بها ، هزتنى من الأعماق . رأيت في صديقى الحقيقة التى افتقدتها ، فأحسست بأننى مجرد خيال ، ولست حقيقة . فركبت دراجتى ، وعدت الى منزلى ، بائسا تماما ، وخاويا وفارغا .

وعندما وصلت الى غرفتى ، جثوت بجوار سريرى ، أصارع الكلمات التى أود أن أوجهها الى ذاك الذى لم أعد أؤمن به . وأخيرا صرخت : « يا الله ، ان كنت فعلا هناك ، كما يقول صديقى ، أنا بائس . ان كنت تستطيع أن تفعل شيئا لأجلى ، فمن فضلك افعله الآن . ان كان لا يزال لى رجاء، فمن فضلك أعنى ! » .

ماذا حدث حينئذ في تلك الغرفة ؟ ! لقد انفتحت السماء ، وأمامى رأيت يسوع . كان هناك حقيقة ..

مصلوبــا لأجلى •• جسده المكسور معلقــا على الصليب • وفجأة ، عرفت أن شرى هو الذى فعل ذلك لرب الحياة • هذه المعرفة هزتنى فارتجفت ، وبدموع صرت أفكر أننى سوف أذهب الى الجحيم، وان قال لى « اذهب » ، فليس لى سبب للشكوى أو الاعتراض • وبكيفية ما فكرت أن هذا هو واجبه بازاء جسامة شر حياتى التى تجلت أمامى •

لكن في تلك اللحظة كانت عينى محبته غير المحدودة اللانهائية تنظران في عينى • هل حقا هو الذى يقول لى : « هذا هو مقدار محبتى لك ، يا فستو ! » ؟•

هززت رأسى ، لأننى كنت أعرف أن هــذا غير ممكن ، وقلت : « كلا ، اننى عدوك • أنــا متمرد ضدك • أنــا أبغض شعبك • فكيف تستطيــع أن تحبنى هكذا ؟ ! » •

وحتى هذا اليــوم ، لست أعرف اجابة هــذا السؤال ، فلا يوجد فى ما يجعله يحبنى هكذا ! •

في ذلك اليوم وجدت نفسى ممسكا بين ذراعى الآب • كنت خائفا ومرتجفا ، تماما كالابن الأصغر الذى رجع الى نفسه في الكورة البعيدة • لكن لماذا

يسرع الآب القدوس ليضمنى الى حضنه ، بجوار قلبه ؟ كنت قذرا ، بائسا ، يائسا ، قلت وفعلت الكثير ضده ! •

هذا الحب كان غير متوقع تماما ، لكنه ملأ غرفتى، وغيرنى • انــه الوحيد الذى يحب من لا يحب ، ويقبل من لا يقبل • فبالرغم مما كنت عليه ، تيقنت أنه قد قبلنى ، وأننى قد أصبحت ابنا لله ، وأن ما فعله المسيح على الصليب هو لأجلى •

ومنذ ذلك اليــوم أصبح الصليب هــو محور تفكيرى ، والرب يسوع هو معينى لكى أحيا بقرب الصليب • وأود أن أشركك ــ أيها القارىء العزيز ــ فيما يفعله يسوع الآن لأجلى ، وأن أشترك معك فيما سوف يفعله لأجلك بواسطة محبة الجلجثة •

(٢)

محبوب .. وفرح

في عصر ذلك اليوم ، الذى فيه تقابلت مع الرب يسوع المسيح ، اندهشت تماما بسبب ما أعرفـــه الآن على أنه فيض أو غمر الروح القدس • لقد أتى وأجلس الملك المقام على عرشه في داخل قلبى • لقد غمرنى بمحبة الله ، وبفرح لا يعبر عنـــه • فبدأت أقفز وأطفر داخل غرفتى الصغيرة •

لم يكن معى أحد • وكنت بحاجة أن أخبر شخصا ما ، ولذلك فقد اندفعت خارجا الى الطريق وأوقفت أول شخص قابلته ، وصرخت اليه قائلا : « لقـــد اعترض المسيح طريقى ، وغفر خطاياى ! » •

كان هـــذا الشخص سيدة مسيحية ، عضوة في الكنيسة ، لكن ربمـــا ظنت أننى غير جاد كالمعتاد ، لأنها استمرت في طريقها وهى تهز رأسها •

لذا كـــان على أن أجد شخصـــا آخر ، فجريت مسرعا الى الكنيسة • كان رجـــال الله لا يزالون هناك ، وكانوا هناك منذ الخدمـــة الصباحية حتى

ذلك الحين ، لأن الواحد تلو الآخر كانـــوا يقبلون يسوع في ذلك اليوم • وهذا كان أمرا عاديا دائم الحدوث في أوغندا في تلك الأيام •

وعندما اندفعت داخلا الكنيسة ، حدثتهم بانفعال عمـــا حدث معى ، فأخذونى بالأحضـــان ، مرنمين فرحين • والبعض كانوا يضحكون فرحاً ، وآخرون صاروا يبكون من الفرح • وكان الواحد تلو الآخر يحتضنوننى ويعزوننى بكلمات التعزية • وآخرون صاروا على نحو ما يرقصون حولى • وشخص ضخم الجسم حملنى على كتفيه ، وصار يمشى بى هنـــا وهناك ، غير عالم أنه كان يتمم ما قيل عن الراعى: « أى انسان منكم له مائة خروف ، وضاع واحد منها ••• اذا وجده يضعه على منكبيه فرحا ، ويأتى الى بيته ، ويدعو الأصدقاء والجيران قائلا لهم : افرحوا معى لأنى وجدت خروفى الضال » (لو ١٥: ٤ ــ ٦) •

كانت أختى الصغيرة هنـــاك ، وكانت ابنة أخى هناك ، وكانتا محبوبتين لدى جدا ، وكانتا تنتظراننى وتتوقعان مجيئى •

ومن الأمـــور الجميلة أن القديسين من مختلف

القبائل قـد رحبوا بى ، فبدأت أشعر تجاه القبائل الأخرى بشعور يختلف تماما عما كنت أحس به من قبل . علمت أننا كلنا واحد ، وكان هذا شعورا بهيجا، فان الصليب الذى أنقذهم هو الذى أنقذنى ، فأزيلت الحواجز القبلية من حياتى .

وعندمـا جلسنا جميعنا ، كانت دموعى تنهمر بغزارة ، فقرأ واحد من الاخوة قصة العهد الجديد عن المرأة الخاطئة التى بكت عنـد قدمى يسوع : « واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة ... وقفت عند قدميه (يسوع) من ورائه باكية ... ثم قال لهـا مغفورة لك خطاياك » (لو ٧ : ٣٦ ــ ٥٠) .

أستطيع أن أتصور تلك المرأة بعد أن قابلت يسوع في بيت سمعان الفريسى . لابد وأنها اندفعت خارجة من المنزل تخبر كـل من تقابلـه عن المغفرة التى نالتها . ولابد وأنها وجدت نفسها بين أحضان مريم المجـدلية ، والأخريات اللواتى غفرت خطاياهن . وأستطيع أن أسمعها وهى تحدثهن بقصتها :

« كنت بائسة ووحيدة . وطالما سمعت عن يسوع الناصرى . واليوم ، عندما رأيته يدخل الى بيت ذلك الفريسى ، تبعته الى هناك . أنا أعلم أن سمعان

انسان قاس ديان للآخرين ، لكنى كنت مصممة على رؤية يسوع ، ولا يوجد ما يستطيع أن يمنعنى من الدخول للقياه » .

« كان يسوع متكئا على المائدة ... » ، هكذا أتخيلها تستطرد لتستكمل قصتها ، « ولم يكونوا على قدر كاف من الكياسة والعنـاية حتى ليغسلوا رجليه . أنـا أعلم ، لأننى كنت أمسك قدميـه ، ودموعى تنهمر عليهما . لم أستطع أن أتوقف عن البكاء لأن حملى كان ثقيلا جدا . لقد كنت أبغض نفسى ، والحيـاة التى كنت أحياها . وكان يسوع مختلفا تماما عن كل رجل تقابلت معه أو عرفته فيما مضى .

« وعندما التفت ونظر الى ، علمت أنه يفهمنى. كانت عينـاه مليئتين بالمحبة الغافرة التى غمرتنى بالنور والدفء . وبدأ قلبى يهتز لأن أمرا عجيبا كان يحدث . ليس من يقبلنى ، لكنه قبلنى ! وأحسست بأننى قد تطهرت ، وتدثرت وتكملت .

« لـم تتوقف دموعى ، وصرت أقبل قدميـه وأمسحهما بشعر رأسى . وسكبت قارورة الطيب على قدميه . وتستطيعون أن تتخيلوا النظرة الباردة

التى وجهها سمعان الى ، بل لقد كانت نظراته كالخناجر الحادة . كان يشيع مذمة سيدى لدى أصدقائه ، لكن يسوع كان على استعداد أن يتحمل الانتقاد وسوء الفهم لأجلى . تصوروا الكلمات التى قالها لى : « مغفورة لك خطاياك .. ايمانك قد خلصك .. اذهبى بسلام » . والآن أنا محررة ، وهو سيدى الى الأبد » .

كانت تغمرنى نفس هذه المشاعر ، وكنت أود لو أستطيع أن أعبر عنها . وفي مساء ذلك الأحد كان اخوتى وأخواتى الجدد يحيطون بى ، ويستمعون لى ، ويشجعوننى ، ويقرأون لى فصولا من كلمة الله . كل كلمة كانت جديدة ومنعشة ، وكأننى لم أسمعها من قبل قط . ومرة بعد مرة ، كنا نرنم القرار الذى يقول :

نعم ، لقد اغتسلت في الدم ..

في الدم المنقى المطهر ، دم الحمل .

الحمل ! نعم ، هذا هو . وفجأة بدأت قصة العهد القديم التى سمعتها في المدرسة تتجسم معانيها في ذهنى . فرأيت اسرائيليا ممن تعدوا الناموس يسير متجها الى خيمة الاجتماع المقامة في صحراء

سيناء وهو يمسك بحمل بين ذراعيه . وأنا أعلم عن الحملان التى بلا عيب ، البيضاء بغير نقطة سوداء واحدة ، فطالما لعبت معها عندما كنت أرعى قطيع الحملان الذى لأبى .

هذا الرجل ، الذى يستذنبه قلبه ، لم يكن يجسر أن يقترب من حضرة الله بغير هذا الحمل الذى أمر الله أن يقدمه الانسان عن اثمه . وأستطيع أن أراه يعطى الحمل للكاهن ، وبكل حرص يضع يده فوق رأس الحمل (لا ٤:٣٢ـ٣٥) .

وعندما يشاهد دم الحمل وهو يسكب ، يعلم أن الله في نعمته يقبل ذبح الحمل نيابة عنه هو . وعندما يذبح الحمل ، « يكفر عنه الكاهن من خطيته التى أخطأ ، فيصفح عنه » ، وهكذا يحل السلام في قلبه .

ومرة أخرى ابتدأ اخوتى وأخواتى الجدد يرنمون : « أنا أضع خطاياى على يسوع ، حمل الله الذى بلا عيب » . نعم ، ان يسوع هو حمل الله . يا له من ذبيحة مكلفة ! كيف استطاع الآب أن يضحى بابنه الحبيب ليصبح الحمل المذبوح المقدم عن خطاياى ؟ ! لكنه فعل . ويسوع ، وهو

معلق على الصليب ، كـــان ينظر في عينى قائلا :
« ان موتى هذا هو موتك أنت • والآن لك أن تتمتع بالسلام » •

ولقـــد تأكد لى هذا السلام بواسطة الاخـــوة والأخوات الذين قبلونى تماما كواحد ممن غفر لهم• لقد عملوا معى ما كان يعمله الكاهن عند باب خيمة الاجتماع ، الذى كان يؤكد لمن أحضر الحمل أنه قد أصبح في سلام مع الله •

وبدأ واحد بعد الآخر من أولاد الله يخبروننى كيف حصل ، أو حصلت ، على السلام عندما تقابلوا مع يســـوع • وكنت أتعجب بسبب تعدد الوسائل والأساليب التى تمت بها هـــذه المقابلات ، لكن في جميعها كانت المحبة تسرع للانقاذ ، أو لملء الفراغ ، أو لازالة الشعـــور بالوحشة والوحدة ، أو لغسل أدران الآثام والذنوب •

وعندما حل المساء ، صحبنى بعض الاخوة الى منزلى ، وبترنيمهم أشاعوا فيه الدفء • والبعض أحضر بعض الطعـــام ، لكن فاقه الطعام الروحى المنعش الذى حفلت به أحاديثهم عن عمل يسوع معهم •

ومكثوا معى ، وأظن أنه بينما كانوا يصلون ، سرح ذهنى بعيدا ، وبدأت الشكوك تغزونى بينما عيناى مغمضتان ! •

كنت وكأننى أقف في ساحة محكمة أمـــام قاض قاس ، يغمرنى الخوف • ومن كل ناحية من نواحى قاعة المحكمة ارتفعت أصوات الاتهام ضدى • وكان ضميرى أيضـــا يعذبنى ، ويقدم لى قدرا كبيرا من الادعاءات ، وكأنهـــا صكوك ديـــون يجب على أن أسددهـــا • وكان الشهود ينظـــرون الى بتأنيب واستنكار ، وكنت أعرف وجودهم •

وصاح المدعى قائلا : « لم تكن أمينا في (كذا) »! فخفضت نظرى الى الأرض •

— « لقد تصرفت بنذالة في هذا الأمر » •

— « نعم » •

— « لقد فشلت وسقطت أدبيا » •

« عندما تشترى ، عليك أن تدفع الثمن • وعندما تخطىء ، عليك أن تتحمل العذاب » • هذا ما قاله لى قلبى ، وهذا ما قاله لى الناموس أيضا • ادعيت أننى قد نسيت بعض التهم الموجهة لى ، لكنى لم

أنسها • ولم تسعفنى أو تساعدنى تلك الأمور التى كنت أفتخر بها في حياتى •

وقفت في ساحة القضاء مفلسا • وكنت أدرك معنى الافلاس الروحى ، وكيف اننى لا أملك قرشا واحدا في حسابى لدى البنك الأدبى • لقد أدنت •

ثم •• آه ! يا للعجب ! ••

فقد دخل الله بنفسه قاعة المحكمة • وبحزم وثبات أمسك بكل الأشياء التى حطمت آدميتى ، كل الاختبارات المؤسفة التى لطبيعتى الخاطئة الساقطة ، كل ذنوبى المتراكمة ، كل التهم الموجهة ضدى ، ووضعها جميعا على كتفى رجل رفقته ، ولقد تطوع يسوع – مختارا – أن يحمل في نفسه مسئولية كل ما أنا مدين به •

وبدأ قلبى يصرخ بكلمات تشبه كلمات المرنم :

« ليس ملك يدى ما آتيك به ••
لكننى أتمسك بصليبك •
عريانا ، آتيك لتكسونى ••
ضعيفا ، ألتمس نعمتك ••
أثيما ، آتى الى نبعك ••
فاغسلنى ، يا مخلصى ، لكيلا أموت » •

وحالا اختبرت التحرر والفرح • وعندما نظرت الى فوق رأيت أسرتى الجديدة تجلس في غرفتى ، لا يزالون يصلون ويسبحون الله • وكانت لنا شركة معا حول ما حدث في قاعة المحكمة ، وكيف تمت تبرئتى •

فكانوا يهزون رءوسهم قائلين : « نعم ، لقد وقفنا هناك نحن أيضا • لقد جذبتك محبته لترى نفسك كما يراك هو ، ولكى تقف تحت دينونة بر السماء • والآن أنت تعلم ما احتمله يسوع باختياره لأجلك •• الكل لأجلك » •

قالوا لى : « ان عطيته لك هى القوة التى تمكنك من أن تعمل ما يطلبه منك • فقط تب وآمن ، فان الغفران قد أكمل من قبل ، وهكذا تمتعت به على الفور بدون أى انتظار ، لأنه « لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع » (رو ٨ :١)•

يا للعجب ! هل تعلمون معنى ألا يكون على الانسان أى شيء من الدينونة ، وأن يكون ذلك كنغمة تتغنى بها في داخل قلبك دائما ؟ هل تستطيع أن تتقبل وتمسك هذه الحقيقة بكلتا يديك ؟ وبكلتا رجليك ؟ دعنى أوضح :

عندما ذهبت الى لندن لأول مرة ، كنت ذات يوم
في قطــار من قطارات الأنفاق • وعندمــا توقف
القطار نزلت الى الرصيف ومعى حقائب السفر ،
واكتشفت أن علامة « الطريق للخارج » تشير الى
سلم كهربائى متحرك • ولم أكن قد رأيت سلما مثل
هذا من قبل ، فانتابنى الخوف •

ولبرهة وقفت أرقب الناس وهم يستقلون السلم
فيصعد بهم الى أعلى ، وأخيرا بدأ احتياجى للخروج
الى خــارج المحطة يتغلب على مخاوفى من السلم
المتحرك • وببطء ، وأنــا أحمل حقائبى بحرص ،
وضعت قدما واحدة على السلم •

وبالطبع، لأن السلم آلة متحركة، فانه لم ينتظرنى
لأستجمع شجاعتى ، فصعدت قدم واحدة الى أعلى ،
وانطرحت الى الخلف • وكان يقف خلفى مباشرة
رجلان انجليزيان ، رأيا أننى غريب في محنــة ،
فدفعانى الى الأمام بلطف ، وبحزم ، لكن بدون أن
يسببا لى أى حرج ، دفعانى للأمام بكلتا قدمى ،
ومعى أمتعتى ، فوق السلم •

ويا للتغيير ! • فجأة ، وبكل امتنان من جانبى ،
لم يعد هناك ما أخاف منه أو أخشاه ، وحتى أمتعتى،

لم يكن على أن أحملها • لقد حملنى السلم ، ومعى
أمتعتى ، الى أعلى ، حتى نهايته • ان قبول الغفران،
هو خطوة للأمام ، بكلتا القدمين ، تجاه ما فعله الله
في المسيح لأجلك • وبنعمة الله ، لقد خطوت هــذه
الخطوة ، وشهدت أسرة الله بذلك •

بقى الاخوة في بيتى كل الليل ، يرنمون ويصلون
بكل هدوء •

لم يطلب منى أحد ، ولم يلمح لى أحــد ، لكن
بسبب احساس داخلى يدفعنى ، أحضرت سجائرى
وألقيت بها خارجا • ثم رنمنا : « مجدا لاسمه ! »•

استمروا يمجدون الله ويسبحونه • وأخذت أنا
أجمع بعض أشياء أخرى كنت أود أن أتخلص منها
في بدء حياتى الجديدة • وكأننى كنت أنظف وأطهر
المنزل ، على نغمات الترنيم •

وأخيرا أصروا أننى يجب أن أذهب للفراش ،
ففعلت ونمت كطفل صغير ، وهــو أمر مستغرب
بالنسبة لى في ذلك الوقت •

وفي الصباح ذهبنا جميعا كل واحد الى عمله •

وفي المساء رجعوا مرة أخرى وقضوا معى ليلة

ثانية ، نرنم ، ونصلى ، ونقرأ الكتـاب المقدس ، الذى بدأ يتكون لدى شغف شديد به وشهية شديدة اليه •

سألت أحد الاخوة : « لماذا تفعلون هذا ؟ لماذا تحبوننى هـذا الحب الكبير ؟ » ، فأجاب : « لأن يسوع أحبنا أولا » •

ولمـدة ثلاثة أيام كان بيتى كأنه السمـاء على الأرض • وهكذا حطموا وحدة شخص كان بعيدا تماما ، وهكذا اختبرت غمر محبـة الجلجثة كنبع متدفق ، من الرب يسوع المسيح ، ومن الاخـوة والأخوات الذين أحبونى ، بأفراح ملكوته •

(٣)

المحبة المصالحة

بعدما كان الناس ، في مجتمعنا ، يتحررون بقوة الرب المقام ، كان غير المسيحيين يتأثرون بشدة بمن يتعاملون معهم من المسيحيين •

خـذ مثلا ، صاحب متجر غير مسيحى ، دخل متجره يوما ما أحد عملائه ، وقال له : « خذ هـذه المئتى شلن ، انها تخصك ، فقد سبق أن غششتك وحصلت عليها منك بدون استحقاق ، وأنت لم تنتبه لذلك » • وشرح للتاجر كيف حدث ذلك ، فسأله :

— « ولماذا ترجعها لى الآن ؟ » •

— « لقد غير يسوع حياتى ، وأمرنى أن أسدد دينى لك • بينما أنا أحتفظ بالمئتى شلن التى تخصك في جيبى كنت أحس أننى انسان فقير ، أما الآن ، وقد أعدتها اليك ، فأحس بأننى انسان غنى • من فضلك سامحنى » ! •

في تلك الأيام ، كان هذا المبلغ يعتبر مبلغا كبيرا ، لذا فقد انصرف ذلك الشخص من المتجر بينما صاحبه يقف فاغرا فاه من الدهشة •

بعض المسئولين البريطانيين كانوا في حالة اندهاش شديدة جدا ، فلكثرة عدد الذين يأتون لسداد ما عليهم كان المدير الاقليمى يشكو من أنه يجد صعوبة بالغة في أداء عمله •

فأحدهم قد يقول : « لقد تهربت من سداد ما على من ضرائب لمدة عشر السنوات الماضية ، خذ هذه البقرة سدادا لمديونيتى » ! •

وآخر يقول : « سيدى ، من فضلك خذ هذا الجاروف ، فقد سرقته من ممتلكات الحكومة عندما كنت ضمن عمال رصف الطرق » ! •

فيسأله الموظف المختص : « لكن لماذا تعيدها الآن ؟ ! » •

فيجيب قائلا : « لقد قبض على يا سيدى » •

— « من الذى قبض عليك ؟ » •

— « يسوع » ! •

بعض موظفى المستعمرات البريطانية كانوا من المتعلمين أو المثقفين العالميين ، لكنهم كانوا يتلقون تعليما روحيا عمليا بواسطة أولئك المتضعين • فعندما استلم يسوع حياتى ، وصرت أتمتع بالشركة مع

هؤلاء المؤمنين ، حذرونى قائلين : « احرص أن تطيع الرب ، وأسرع الى فعل ما يأمرك به » •

وتدريجيا ، بدأت أكتشف أن هناك الكثير الذى يجب على أن أصلحه • ففى صباح الاثنين التالى لمقابلتى مع المسيح ، وقبلما أبدأ بتدريس فصلى في مدرسة الأولاد التى أعمل بها ، طلبت منهم أن يسامحونى لأننى كنت أتعامل معهم كمجرد طلبة على أن أقوم بتدريسهم • وأخبرتهم أن يسوع قد عمل في ثورة ، وغيرنى تغييرا جذريا ، وفتح عينى لأراهم كما هم بالحقيقة ، اخوة أعزاء على قلبى •

وقد كان حديثى سبب فرح كبير لغالبية الأولاد ، لكنه كان سبب دهشة بالغة لجميعهم •

وبعد انتهاء اليوم الدراسى ، أو في عطلات نهاية الأسبوع ، كان يسوع يرسلنى الى المدينة ، أو بين الحقول ، الى أناس كنت قد غششتهم ، أو أسأت اليهم ، أو أذعت مذمتهم ، لأطلب منهم الصفح • وأصبح سداد الديون أمرا سهلا على نفسى • عندما يتربع المسيح المقام على عرشه في قلب الانسان ، ينتهى الفقر ، لأنه ملك غنى في الرحمة ، والنعمة • فيغمر الروح القدس القلب ، ويحرر الشخصية بالكامل

ولقد استاء خالى ، « الرئيس » ، مما حدث معى، لأننى كنت حليفه القوى ، ولذلك فقد شطب اسمى من سجلات القبيلة كما لو كنت قد مت .

في مساء أحد الأيام تجددت زوجته، بدون وعظ ، وبغير وجود واعظ ، أثناء وجودها في غرفة نومها ، غمرها فيض الروح القدس ، فصارت تبكى كالأطفال، وتسأل خالى المغفرة لأجل أمــور كثيرة ومتنوعة ، فصرخ قائلا : « لقد غزت هذه التعاليم حتى الى غرفة نومى ! ألم يعد هناك مكان يتمتع فيه المرء بحريته الشخصية ؟ ! » .

كانت نساؤنا معتادات أن يضعن نقابا فــوق وجوههن ليخفى جمالهن ، فأزالت زوجة « الرئيس » هذا النقاب ، وبدأت تتحدث في الأماكن العامة بحرية. والكل كانوا يتوقعون أنها سوف تتهاوى ويغمى عليها، لكنها استمرت تتحدث عما فعله يسوع لأجلها . وكان الجميع يتحدثون عنها في كل مكان ، وكان خالى في غايــة الضيق والغضب . مــا الذى حدث للتقاليد القديمة والعادات المتوارثة ؟ ! .

وبعد خمسة عشر عامــا من الصراع ، في سنة ١٩٥٦ ، سلم خالى نفسه للــرب يسوع المسيح .

وكان أول ما فعل أنه رد آلاف الشلنات الى الذين سبق أن وقع عليهم غرامات حصلها منهم بدون وجه حق . وكان يستدعى أولئك الذين استغلهم ويطلب منهم الصفح . وكانت النتيجة أنه أفرغ حسابه في البنك ، ورد عددا كبيرا من الماشية . والكل علموا أن الرئيس قد تجدد وتغيرت حياته ، وكثيرون ممن كانوا أعداء له صاروا أصدقاءه .

وفي يوم وفاته ، تجمع عدد كبير من الناس في جنازته . وكــان المسيحيون يرنمون « هللويا » ، يتهللون ويمجدون الله المخلص . وتحولت المناسبة من جنازة الى يوم قيامة للكثيرين ، فان عددا كبيرا قبلوا يسوع المخلص ، بمــا في ذلك أخوه الأكبر ، وخال آخر لى كان عالميا متشددا للغاية .

يوما ما ، بعد فترة وجيزة من قبولى الرب يسوع، أحسست أن الله يقــول لى : « اذهب وتصالح مع زوج أمك » . لم يكن مسيحيا ، وكانت العلاقة بيننا سيئة للغــاية لسنوات طويلة . فذهبت الى منزله يخامرنى احساس بالخوف . ما الذى سوف يفعله معى ؟ ! .

كــان يجلس خارج منزله ، ونظر الى ببرود ،

فتلعثمت ، ورددت بعض عبارات عن بغضتى له ، وكيف أنها قد زالت الآن تماما ، وأننى أصبحت أحبه .

نظر الى متفحصا وقال : « كنت أعلم أنك تبغضنى » .

— « ان ما تعلمه هو قليل من كثير ، ولقد أتيت لأخبرك بالقصة كاملة ، ولكى أعرفك أن هذا كله قد انتهى . من فضلك سامحنى ! » .

وبعد ساعة من وصولى الى منزله ، كان يحيطنى بذراعيه ، وكل منا يتأمل الآخر في صمت . لقد غلبنى . فلم أتوقع أبدا أن يكون هذا هو رد فعله تجاهى ، لكن للمحبة لغة يستطيع الجميع أن يفهموها . لقد زالت حواجز العداوة ، وأصبحنا أصدقاء ، وانفتح بيت كل منا للآخر .

ولا يوجد شيء آخر ، بخلاف محبة يسوع المنسكبة على الصليب ، يستطيع أن يغير ما كان بيننا من نفور . وكل العادات والطقوس القبلية لم تفلح في تحقيق هذه المصالحة .

في قبيلتنا كان يوجد ما يسمى الـ « كارابو » ،

وهو طقس أو ممارسة قبلية يفترض فيها أنها تزيل الحقد والثأر . وكانت تمارس بعد حوادث القتل التى عادة ما تحدث عرضا بدون قصد بينما الناس تحت تأثير المسكر . فلكى نمنع حوادث قتل أكثر للأخذ بالثأر من أسرة القاتل كنا نمارس الـ«كارابو».

فكانت أسرة القاتل تعترف بجرمه وتطلب المصالحة ، وكان كل شيوخ القبيلة يجتمعون معا في محفل جليل تحت شجرة مقدسة في حضرة الملك .

وبينما يقف كل الشهود حول الكاهن ، كانت تذبح بقرة أو شاة كاملة بلا عيب . وكان القاتل ، وواحد من أسرة القتيل ، يلقون بأسلحتهم معا في حركة بطيئة تجسم المعنى المقصود منها . ويأتى كلاهما الى الذبيحة ويغمسان يديهما في دمها ، ثم يشد كل منهما على يدى الآخر بكلتا يديه .

وفي تلك اللحظة كنت تستطيع أن تسمع همسة ارتياح تتصاعد ممن يجلسون على شكل دائرة حول الذبيحة . ثم يبدأ الرقص والاحتفال ، فبعد الآن لن يكون هناك أى تفكير في الأخذ بثأر القتيل ، ولقد شهد كل شيوخ القبيلة أنه قد تم عمل اللازم بالنسبة لذنب القاتل ، وأن البغضة قد انتهت

وتلاشت ، وأن ما يسود الآن هو شعور الاخلاص والتعاطف الأخوى المعهود بين الأسر • كان هذا ما يبدو ظاهريا ، لكن الأمر كان يستلزم الذبيحة الأكثر تكلفة بما لا يقاس ، ذبيحة محبة ابن الله الدامية ، التى تستطيع أن تزيل العداوات المحتضنة في داخل القلب •

ولقد اختبرت فاعلية هـذه المحبة الشافية بعد تجديدى بفترة وجيزة • فلقد ذكرنى الروح القدس بأننى كنت أبغض رجلا أبيض ، مرسلا • كان يعيش في مكـان يبعد عنى بخمسين ميـلا ، فاستبعدت المسافة ، ولم أرد أن أفعل شيئا ، لكن الروح القدس قال لى : « في عطلة نهاية الأسبوع ، استقل دراجتك واذهب لمقابلة ذلك الرجل ، فالآن بعد أن تجددت أصبح أخا لك » •

فتعجبت للغاية : « أخى أنا ؟! رجل انجليزى! »•

ـ « نعم ، أخوك • لقد كنت تبغض أخاك » !•

ـ « ماذا أفعل عندما أراه ؟ فأنت تعرفه يا رب » •

ـ « نعم ، أنا أعرفه • أخبره أنك تحبه » •

ويخيل الى أن الخمسين ميلا الى كابال لم تكن

بالصعوبة مثلما كانت في ذلك اليوم • كانت الأنهار تبدو وكأنها أكثر اتساعا من ذى قبل ، والمنحدرات أكثر انحدارا مما كانت عليه • وعندما اقتربت من منزل الرجل كنت متعبا ، وخائفا ، وكنت أرجو ألا أجده في المنزل •

لكنه كان هناك ! • ووجدت نفسى أقف أمامه في حجرة المعيشة المرتبة ترتيبا انجليزيا ، أخبره عما فعله يسوع لأجلى ، وأننى قد تجددت ، وأننى الآن أعتبره أخا لى •

قلت له : « أنا أعتذر ، فطوال السنوات الخمس الماضية كنت أبغضك وأتحدث ضدك • ولابد أننى سببت لك الكثير من المتاعب • من فضلك سامحنى »•

ورغم كونه انجليزيا ، فقد انهمرت الدموع من عينيه ، واحتضن كل منا الآخر • وعندما تركت بيته لم أكن عدوه فيما بعد ، ولم يعد هو عدوا لى ، بل أخا محبوبا ! ياللتغيير العجيب ! •

وفي طريق عودتى الى منزلى ، كـانت الدراجة وكأنها تطير ، وكأنها قـد أصبحت دراجة بخارية بمحرك • وكان قلبى يضرب بشدة ، فعالمى قد تغير، وذلـك المنزل الذى تركتـه لم يعد بعد يحـوى « أوروبيا » وحيدا ، بل أخا لى ، أخا حقيقيا محبوبا

حتى هذا اليوم • ومنذ ذلك الحين ما أكثر المرات التى أثبت فيها أن الصليب فيه النهاية والقضاء على التمييز العنصرى ، بل ان فيه النهاية لكل أنواع الحواجز التى تفصل بين الناس •

لقد تمتع زكا العشار بنفس هذا النوع من الفرح، بعد أن كان منبوذا من المجتمع الذى يعيش فيه (لو ١٩:١—٩) • وفي يسوع ، وجد اليد الممتدة لمعونته، ولتعيد اليه الكرامة المفقودة • لقد اخترق دفء محبة ابن الله شغاف قلب زكا ، فتحرر من عبودية المال التى كانت تسوده •

وأستطيع أن أراه واقفا هناك ، ووجهه يشع بالارتياح والهدوء ، فقد انمحت الأنانية البغيضة المدمرة ، وتغيرت قيمه في الحياة ، فلم يستطع أن يمنع نفسه من أن يقول : « يا رب ، ها أنا أعطى نصف أموالى للمساكين ، وان كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف » ! •

لابد وأن الكتبة قد تململوا ، فلم يكونوا قد سمعوا شيئا مثل هذا من قبل •

وفي اليوم التالى ، كان زكا في مكتبه ، يتحدث مع شخص ما عن الضرائب المستحقة عليه : « لقد دفعت ستين شاقلا ، لكنى سرقت عشرة منها ، وسوف

أردها لك أربعة أضعاف • خذ هذه الأربعين شاقلا » ! •

ـ « ماذا ؟ !! •• ما الذى حدث ؟ ! » •

ـ « لقد زار يسوع الناصرى منزلى بالأمس ، فلم أعد ما كنت عليه • لقد تغيرت بالكامل ، واكتشفت نفسى من جديد » •

وعندما أخبر ذلك الرجل الناس بما حدث معه ، لابد وأن طابورا طويلا اصطف خارج مكتب زكا • فماتت العداوات ، وأزيلت الحواجز في ضوء محبة الله التى أوجدت البشرية ، والتى تعرف كيف تعيد اليها مكانتها •

ولست أعتقد أن تلك الأيام الأولى البهيجة المجيدة كانت هى كل ما تمتع به زكا في حياته الفرحة بالثبات في محبة الله ، ومحبة أولاده وأتباعه • فان كان اختباره يشبه اختبارى ، واختبار غيرى ممن أعرفهم ، فلابد أنه سمع مرة ومرات ، في السنوات التالية ، الصوت الداخلى الهادىء الذى حدثه عن خطأ اعترض حياته ، وسبب له توترا ، فأسرع باصلاح الخطأ ، ليسرع بالعودة الى الشركة المجيدة في الصليب • انه صوت الروح القدس (يو ١٦:٨)•

(٤)

المحبة المتدفقة

عندما كنت صبيا ، كنت أحب أن أنزلق على منحدر حاد لأستلقى على كومة من أوراق شجر الموز • في أعلى المنحدر كنت أجلس على أوراق شجر الموز الناعمة ، وأنزلق مندفعا بسرعة الى أسفل • آه • ! ما أجمل الأنزلاق الى أسفل ! انه يتم بدون أى مجهود على الاطلاق • لكن المشكلة هى في العودة الى أعلى مرة أخرى ، فالمنحدر حاد ومرتفع ، وأوراق شجر الموز ناعمة زلقة يصعب حملها الى أعلى ، لذلك فما أصعب الصعود الى أعلى ! •

وبالمثل ، ما أسهل الانزلاق الى أسفل روحيا ! فاذا أنا ، ببساطة ، اخترت طرقى الخاصة وفضلتها على طرق الله ، أو تصرفت بأنانية وحب للذات ، فما أسهل أن تنحدر حياتى الروحية الى أسفل ! لكن كيف أستطيع أن أصعد الى أعلى مرة ثانية ؟

لقد بعدت عن الله كصبى في دور المراهقة ، وعندما رأيت أن طريق العودة الى الله طريق صعب ، تخليت

عنه ، وابتعدت عنه بعيدا ، وشيئا فشيئا بدأت أشك في وجود تلك القمة الروحية التى كنت أبغى الصعود اليها •

أخبرنى البعض أنه توجد طرق صعبة بطيئة للتسلق الى قمة العلاقات التى تداعت ، لكن أولئك الذين احتضنونى في بدء حياتى الروحية علمونى أن أسرع طريقة للرجوع هى طريق الصليب ، باطاعة الروح القدس • انها طريق مكلفة ، وليست سهلة، لكنها طريق سريعة ، بل فورية •

بعد أن تعرفت بالرب ، يوما ما شعرت أن هناك مسافة تفصل بينى وبينه ، وحاولت أن أتغاضى عنها ، واستمررت أرنم وأصلى ، لكن المسافة كانت هناك •

كانت هناك أمور تجعلنى أشعر بعدم الارتياح• لم يكن السيد يتربع على عرش فكرى ، وبعض أفكارى كانت تؤلمه وتجرحه • وظننت أننى اذا حافظت على المظاهر الخارجية للوجود بالقرب من المسيح ، فسوف أبقى بقربه • لكنى فقدت شهيتى للكتاب المقدس ، الذى كان فيما مضى كتابا حيا بالنسبة لى ، واستمرت قراءتى له بصورة روتينية

أو كواجب على أن أتممه • وكان على أن أتحقق أن هذه علامة أكيدة لوجود مرض روحى • وأصبحت الصلاة عملا روتينيا عقيما ، وفقدت خدمات الكنيسة معناها ولذتها بالنسبة لى • كنت لازلت أحاول أن أكون صالحا ، لكن هذه المحاولة كان يصحبها قدر كبير من التوتر في حياتى اليومية • ولم أستطع أن أفهم الشعور بالوحدة الذى كان يسود على ، رغم أننى في الظاهر لم أكن قد تغيرت في أية ناحية • وكم كنت أشتاق الى العودة للتمتع بالسلام الذى كنت أتمتع به فيما مضى •

الى أن قرأ لى أحد الاخوة ما جاء في (عب ١٠: ١٩ــ٢٢) : « فاذ لنا أيها الاخوة ثقة بالدخول الى الأقداس بدم يسوع ، طريقا كرسه لنا حديثا حيا بالحجاب ، أى جسده ، وكاهن عظيم على بيت الله، لنتقدم بقلب صادق في يقين الايمان ، مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ، ومغتسلة أجسادنا بماء نقى » •

وقال لى محدثى ان هذا الطريق الحديث الحى هو لنا ، ولكل من يحب الرب يسوع • وهو لنا في حياتنا التى نحياها ، يوما بعد يوم • وحدثنى عن

أهمية القرب الى الله ، والى أحدنا الآخر • وقال لى انه ما أسهل أن توجد المسافات التى تفصل بيننا وبين الله ، وبين شعب الله ، وما أشد ضررها وخطورتها ! ثم وضح لى كيف أن سر الاقتراب الى الله ، والى شعبه ، وازالة هذه المسافات ، يكمن في هذه العبارة « مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير » •

عندما ينخسك ضميرك فمعنى هذا أن الروح القدس يريد أن يتعامل معك في أمر ما • من الممكن أن يصرخ فينا صوت داخلى قائلا : « غير نقى ! غير نقى ! » ، أو : « نجس ! نجس ! » ، كما كان على الأبرص في اسرائيل قديما أن يفعل• هذا يجعلنا نحس بوحدة قاسية باردة • ويستطيع العدو في هذه الحالة أن يصوب نحونا سهامه كما يشاء • هذا الفكر جعلنى أرتجف ! •

ثم استطرد محدثى فقال لى ان الأمر الوحيد الذى أستطيع أن أفعله هو أن أتوافق مع الروح القدس ، وأن آخذ هذا الضمير المتعب المعذب الى الصليب حيث مات يسوع ، فان دمه الذى سفك هناك لا يزال موجودا لغفران الخطايا ولتطهير الضمائر الشريرة •

فرجعت بالذهن الى اليوم الذى فيه رأيت يسوع معلقا على الصليب لأجلى ، وتذكرت عينيه المملوءتين بالحب وهـو ينظر في عينى ، فصرخت في قلبى : « نعم سيدى ، يوجد تمرد في أفكارى » • وحدثته بكل ما أحس به بالتمـام • وما أن صرخت اليه ، حتى أحسست بيديـه تمسكان بى مرة أخـرى • وأحسست بسعادة وحرية جعلتانى أشهد لاخوتى عما حدث معى •

فقالوا لى : « هذا ما كنا نحاول أن نشركك معنا فيه منذ البداية • لقـد علمنا القديس بولس أننا كما قبلنا المسيح يسوع الرب ينبغى أن نسلك فيه (كو ٢:٦) • كيف قبلته ؟ لقد أتيت اليه ، ووثقت فيه • لقد اعترفت بكل ما أراك اياه من خطايا كانت فيك • وفي الحال طهر خطاياك بدمه الكريم ، وغسلها تماما • اذا فان ما يجب عليك أن تفعله عندما تحس أنك بارد وجاف هو نفس الشىء تماما ، نفس مـا فعلته عندما قبلت يسوع لأول مرة » •

لقد مرت على هذا اليوم عدة سنوات ، وما أكثر المرات التى فيها شرحت ما الذى يعنيه الرب يسوع بالنسبة لى ، وما يعنيه صليبه بالنسبة لى ، وحقيقة

أن طريقته السريعة لارجاع البهجة الى حياتى لم تفشل معى أبدا •

اننى لست مملوءا بالمحبة دائما ، ولذلك فلست أراه بوضوح دائما • ومرات أحس بفراغ كامل ، وأعترف بذلك علنا ، لكن ما اكتشفته هو أن يسوع يحب أن يملأ فراغ حياتى بمحبته • كل ما على أن أفعله هو أن أبقى مفتوحا لاستقبال فيض المحبة المتدفقة ، وأن أعترف بحالتى ، وهو يفعل الباقى •

هنا يفشل الاعتداد بالذات ، واحترام الذات • فالله لا يتعامل مع مسيحية احترام الذات ، لكنـه يتعامل فقط مع من يعرف حقيقة حالته ويعترف بها •

مرات أرتكب نفس الخطأ الذى ارتكبه موسى قديما في البرية عندما عصى أمر الله وضرب الصخرة بعصاه بدلا من أن يتكلم اليها كما أمره الرب (سفر العدد ٢٠:٧ــ١٣) • ففى غضبه على الشعب عصى الله ، لكنه ربما برر هذا لنفسه قائلا : « حسنا ، لقد فعلت حسنا ، فقد تدفق الماء وانتهت المشكلة • والله يعلم أننى محق في غضبى ، ولابد أن موقفى سليم روحيا ، فالنتيجة التى تحققت تثبت ذلك » •

ربما برر موسى نفسه ، لكن المعجزة التى أتمها

الله بتدفق الماء من الصخرة لا علاقة لها ببر موسى أو طاعته لله . لقد تدفق الماء لأن الله اله رحيم ، شفوق على شعبه .

مرات أجد الناس يتجاوبون مع كلمة الله التى أعظ بها ، حتى ولو لم يكن قلبى مستقيما تماما حينئذ . لكننى لا أبدأ أهنىء نفسى على النتائج ، ولم يفعل موسى ذلك عندما ضرب الصخرة . وكما أن الله تعامل مع موسى كصديق له شركة معه ، وأخذه اليه ، وأشار له الى الخطأ الذى شاب الموقف ، هكذا يفعل الله معى أنا أيضا ، فهو يحبنى بنفس الكيفية التى أحب بها موسى .

ومهما كان ما فعلته النعمة لأجلى في الماضى ، فانى أحتاج يوميا أن أختبر القوة المطهرة التى لدم يسوع ابن الله . وهذا ليس بالأمر السهل . لقد استلزم أن يقدم يسوع التضحية الكاملة في جثسيمانى ، والجلجثة ... لقد استلزم أن الله النقى الكامل يحمل على يديه المباركتين خطايا البشرية الملوثة . وما كانت خطايا البشرية لتغفر وتنسى ، وما كان للبشرية أن تتطهر من دنس آثامها ، الا بالدموع ، والعرق ، والدم الذى سال على الصليب.

هناك قصة عن « مارتن لوثر » ، بعد أن اختبر الحرية التى له في الله ، فلقد كان يجرب ، وكان دائما قاسيا مع نفسه في ادانة قصوره الروحى سواء بالنسبة لما فعله أو لما قصر في فعله . ومرة ، عندما كان حزينا بائسا ، قال له أحد الاخوة : « مارتن ، لقد باركك الله ، لكنك لم تكتشف بعد الله البركات المتكررة . يجب أن تتعرف بالاله الذى يستمر مخلصا لك ، يخلصك كل يوم » .

أنصت مارتن باهتمام بالغ ، ثم قفز واقفا على قدميه ، وبعد برهة قال : « الآن أستطيع أن أخبر الشيطان أن كل ما اتهمنى به هو صحيح وحق ، بل انه قد نسى بعض الاتهامات الأخرى ، لكنه يجب أن يمسك بقلم أحمر ويشطب كل قائمة الاتهامات الموجهة ضدى ، فلقد انمحت جميعها ، فالله يخلصنى كل يوم » .

لقد تعلم لوثر أنه لكى تصعد الى أعلى ينبغى أن تنزل الى أسفل . وهذا حق ، فالرسول بولس يقول : « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح » (أف ١:٣) ، ثم يستطرد فيقول : « وأقامنا معه ،

وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع »
(أف ٢ : ٦) •

عندما نجلس عند قدمى يسوع ، يرفعنا اليه ، ويجلسنا معه في السماويات ، فنشاركه في عرشه • وكلما تصاغرنا وتدنينا أكثر ازدادت بركتنا ورفعتنا•

فالله ، العلى المرتفع ، ساكن الأبد ، الذى اسمه قدوس ، يقول : « في الموضع المرتفع المقدس أسكن، ومع المنسحق والمتواضع الروح ، لأحيي روح المتواضعين ولأحيي قلب المنسحقين » (اش ١٥:٥٧)•

التوبة ، ببساطة ، هى تغيير الفكر والتوافق مع فكر الله • لأننا ان كنا نتمسك بأننا لم نخطىء فاننا بذلك نكون قد رفضنا رفضا كاملا أن نقبل تشخيص الله لحالتنا ، واستبعدنا أنفسنا من أن يكون لكلمته تأثير علينا • يقول الرسول يوحنا : « ان قلنا اننا لم نخطىء نجعله (الله) كاذبا وكلمته ليست فينا » (١ يو ١:١٠) • وما أدق وأصدق تشخيص الروح القدس ! ان أولئك الذين يتمتعون بالشركة مع شعب الله ، عليهم أن يتعلموا كيف يكونون ضمن من يترددون على العيادة السماوية • ان مسئولية المريض هى أن يتعاون مع الطبيب ، وليس أن يقاومه•

لذا فان أول خطواتنا في طريق الصحة الروحية يجب أن تكون موافقتنا على تشخيص الروح القدس لحالتنا •

ان الله يجرى عمله في شعبه ليجعلهم مشابهين صورة ابنه ، فيعكسوا صورته باستمرار • ولكى يستطيع الله أن يجرى عمله فينا يجب علينا أن نسلم لقيادة الروح القدس • فان قال لى الطبيب اننى أعانى من ورم خطير ، فقلت أنا انه مجرد صداع بسيط ، اذا لاستحال الشفاء • ان فكرا ، أو فعلا ، فالخطية هى الخطية •

ان قلت : « نعم ، يا رب ، أنت على حق » ، لأصبحت حالتى سهلة ، فهو أمين وعادل حتى يغفر كل خطاياى • « ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثم » (١ يو ١ : ٩) •

لكن ان سمحت لاتجاه مضاد أن يغزو انسانى الداخلى ، فانه يعوق تدفق الروح القدس ، فيحزن المعزى ! • ماذا أفعل ؟ اننى أذهب الى المستشفى الالهى ، فلديه دواء واحد لحالتى : محبة يسوع المسيح • ان حبه يحطمنى ، ويديننى ، ويحررنى،

ويشفينى .. كل هذا معا في وقت واحد ، فلا يوجد فاصل زمنى بين التوبة والفرح .

أقابل بعض المسيحيين الذين يظنون أنه بعد التوبة يبقى الانسان بائسا ، مدانا ، معاقبا ، لفترة ما . اننا نبقى بائسين طالما نحن نقسى قلوبنا ، لكن في نفس اللحظة التى نتوب فيها فاننا نتمتع بالفرح. ان التوبة في العهد الجديد لا تتضمن فترة من البؤس الروحى قبلما نبدأ نتمتع بالنعمة وندخل اليها ، لذا فاننا مرات نرى أشخاصا يبكون ويضحكون في نفس الوقت .

في أفريقيا ، كثيرا ما رأيت أشخاصا لمسهم الله فجأة في الاجتماع ، يقفون حالا ويعترفون ، وفي نفس الوقت يصرخون قائلين « هللويا » . لماذا ؟ لأنهم حالما لجأوا الى الشافى نالوا الشفاء فعلا في نفس الوقت .

ان ابتعادك عن الخطية التى سببت لك الشقاء ، واقترابك الى الله ، يتمان معا بحركة واحدة . كلاهما عمل واحد ، ولهذا فان الفرح يلازمهما معا .

ان الابتئاس والحزن ، بغير النظر الى يسوع ، أمر في غاية الخطورة والضرر. لقد امتلأ يهوذا تبكيتا

وحزنا وبؤسا ، وهذا دفعه الى أن ينتحر جسديا وروحيا .

التوبة الحقيقية هى أن تحول نظرك الى يسوع. هذا ما فعله توما في مقابلته للرب يسوع بعد القيامة (يو ٢٠:٢٦—٢٩) . فبعد اسبوع من المرارة والاحباط وعدم الايمان، رأى توما اليدين الجريحتين تمتدان اليه ، ومحبة يسوع المتدفقة تندفع اليه ، وحالا وجدت التوبة والمغفرة ، وتدفق الايمان ، وتدفق الفرح .. كل هذا حدث في اللحظة التى قال فيها « ربى والهى ! » . فالمغفرة يتبعها الملء .

أمر عجيب آخر ، هو أن الله ينسى ماضينا تماما. في العهد الجديد الذى قطعه الله معنا نجده يقول : « لن أذكر خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد » (عب ١٠: ١٧) . اذا فهو لا يحتفظ بسجل طويل ضد كل منا.

ربما تأتى اليه وتقول : « يارب ، اننى آسف أن آتى اليك مرة أخرى بخطية كبرياء أخرى » . فيجيبك : « آه ؟ هل سبق أن أتيت لى بنفس الخطية قبل الآن ؟ » . عندما يقول الله عن أمر ما انه « قد انتهى » ، فهو حقا « قد انتهى » تماما .

وليس معنى هذا أنه يطلب منا أن نعمل ما ليس من اختصاصنا ، فهـو الذى يشغل أصابع أرغن حياتنا ، ولا يستطيع أى منها أن ينخفض الى أسفل محدثا نغما ما لم يضغط عليه أصبع الله الى أسفل. ولو كانت أصابع الأرغن ترتفع وتنخفض كما تريد، بغير تدخله وارادته ، وبدون أن تلمسها أصابعه ، لنتج عن ذلك لحن ناشز غير مستساغ ولا مقبول .

ومن ناحية أخرى ان لم يستجب أصبع الأرغن لليد التى تضغط عليه ، أو بقى في وضعه الى أسفل بعد أن ارتفعت عنه أصبع من يلعب على الأرغن ، لأصبح من المستحيل أن يستخدم هذا الأرغن وأن تصدر عنه موسيقا جميلة الا بعد أن يتم اصلاحه.

ولو تحدث أحد أصابع الأرغن وقال للاعب على الأرغن : « انتظر دقيقة ، لا تلمسنى ، بل لتضغط هذا الأصبع الآخر أولا » ، لقال اللاعب على الأرغن: « هذه الأصابع متمردة . اننى أعرف المقطوعة التى أريد أن أعزفها ، والأصابع التى يجب أن أستخدمها لأعزف هـذه المقطوعة في تناسق تام . من فضلك اترك الأمر لى » .

ان روح يســوع يعرف كيف يعزف على أرغن

حياتنا مقطوعات موسيقية جميلة . واليد التى سمرت على الصليب هى اليد الوحيدة المؤهلة للعزف على هذا الأرغن . قد أكون راعيا لكنيسة ، لكنه ليس مسموحا لى أن أضغط على أصابع أرغن حياتك . يسوع ، صاحب اليـد الجريحة الرقيقة ، هـو فقط الذى يستطيع ذلك . ان يدى ليست بها جروح ، أما يده اللطيفة فلا تكسر حياة أبدا . انها تصلح الحيـاة فقط . هل تتجاوب معه ؟

ولتذكر أنك أصبع ضرورية في أرغن الله ، وبغيرك لا يكتمل عزف موسيقاه . قل له : « نعم ، يا سيدى، المسنى حينما وكيفما تريد ، فأنا أثق تماما في يديك المحبتين . واذ تلمسنى أحس بأن ضميرى ملوم ، لكنى أنحنى أمامك تائبا . نقنى ، واغسلنى . شكرا لك يا سيد ، فبعد لمستك أرتفع مرة أخرى . أحقا هذه هى يدك التى عزفت على الموسيقا الجميلة التى استمعت اليها الآن ؟ ! » .

ان يسوع يجلس الى الأرغن الآن ، وعندمـا يلمس كل واحد منا وفق ارادته ، فما أجمل الموسيقا البديعة التى يسمعها منا العالم أجمع ! .

(٥)

شركة المحبة

في الليلة التى فيها خصصت محبة الجلجثة لنفسى، كان الأمر الثانى الذى أدهشنى هو أننى وجدت نفسى محاطا بأسرة محبة تتكون من مجموعة متباينة من الناس الذين اجتمعوا على المحبة ، أحدهم للآخر ، ولى أنا أيضا • لقد كان الرب يسوع هو مركز حياة كل منهم ، وهو أيضا مركز شركة المحبة التى تربطهم معا • كانوا بشرا ، غير كاملين ، وكثيرا ما يفشلون، لكنهم كانوا يعرفون أسرع الطرق للعودة الى الشركة والمجد •

وكما قالوا لى ، فان يسوع قد أسس هذه الشركة في الليلة التى خانه فيها تلميذه • كان يعرف أنه سوف يترك تلاميذه بعد فترة قصيرة ، واذ كان يتمنى أن تشملهم وحدة عميقة ، فهو أيضا كان يعرف أنه يوجد بينهم تنافس وتناحر وحسد • ويحدثنا القديس لوقا عن ذلك بقوله : « وكانت بينهم أيضا مشاجرة ، من منهم يظن أنه يكون أكبر » (لو ٢٢: ٢٤) • كان الجو متوترا ، فهؤلاء الرجال كانوا

يتشاجرون ، ولم يكن أحد منهم يشترك مع المسيح في رؤياه بالنسبة لعمل الفداء ، أو بالنسبة للمهمة الموكولة اليهم بأن يحملوا بشرى هذا الفداء الى العالم •

كيف يستطيع أن يترك الكنيسة بين أيديهم ؟ وما الذى يستطيع أن يفعله في موقف كهذا ؟ يستبعدهم؟! يتركهم ؟ ! كلا ، لأنه كما يقول الرسول يوحنا : « اذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم الى المنتهى » (يو ١٣ : ١ — ١٠) •

في وسط رجال كل منهم يستهدف مجد نفسه ، قام السيد ، الضيف الشريف العظيم ، من مكانه ، وخلع ثيابه ، واتزر بمنشفة ربطها حول وسطه ، كعبد ، وصب ماء في مغسل ، وانحنى عند أرجل التلاميذ ، وصار يغسل أرجلهم ! •

يا للخزى الذى غطى ذلك الجمع من المعتدين بذواتهم ! فبينما هم يتشاجرون فيما بينهم لم يتذكر أحد ضرورة احضار ماء لغسل الأرجل • واذا بالرب يسوع ، الذى أسكت الأمواج وأقام الموتى ، يطلب أن يغسل رجلى أول تلميذ ، وياللصدمة ! لم يكن غسل الأرجل عملا محترما في نظر اليهود ، لكنه لم

يكن يسعى الى عمل محترم يقوم به • لقد طلب الأرجل ، المتسخة ، المتربة من الطريق ! وكل من التلاميذ كان يقول في نفسه : « آه ! يا لرجلى المتسختين القذرتين ! وهو رب السماء ! » •

وعندما أتى الى سمعان بطرس ، اعترض بطرس قائلا : « يا سيد ، لا يصح أنك تغسل الأقدام هكذا ! » • فأجابه يسوع : « لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ، ولكنك ستفهم فيما بعد » •

فاحتج بطرس قائلا : « كلا ، لن تغسل رجلى أبدا » • فقال الرب لبطرس : « ان كنت لا أغسلك فليس لك معى نصيب » • هذا ما جعل بطرس يسترجع نفسه بسرعة ويقول : « يا سيد ، ليس رجلى فقط ، بل أيضا يدى ورأسى » • فأجابه يسوع: « الذى اغتسل ليس له حاجة الا الى غسل رجليه ، بل هو طاهر كله » •

والآن ها كل الأنظار قد تثبتت فيه • لقد نسوا التناحر ، وتغير الجو ، ولم يوجد بينهم من يدعى أنه ليس بحاجة الى غسل رجليه • كان كل منهم كالآخر ، الكل شركاء فيه ومعه ، وأيضا شركاء أحدهم مع الآخرين •

لقد قال لى اخوتى الجدد : « اننا نظل متحدين طالما عيون كل منا شاخصة اليه ومثبتة فيه ، وطالما نحن نسمح له أن يغسل أرجلنا يوميا » • ان تراب الطريق ، بالنسبة لنا ، هو ردود الأفعال الخاطئة، والكلمات والعبارات غير المترفقة ، والأنانية ، والكبرياء ، والاعتداد بالذات ••• وأمثالها • فقط عندما نفشل يستطيع كل منا أن يرى الآخر في محبة، ونتحد معا في طلب من هم في عوز للتحرر من الخطية ، ويريد الرب أن يحررهم بواسطتنا •

لقد نموت روحيا وسط مجموعة من أولئك الذين « اغتسلت أرجلهم » • في تلك الأيام كنا نتقابل يوميا بعد العمل ، ونجلس يواجه أحدنا الآخرين في حلقة مستديرة ، رجالا ونساء ، متعلمين وأميين ، والكل عزيز على قلب الباقين ويحبه الجميع •

وكنا نحس احساسا أكيدا أن يسوع بنفسه موجود في وسطنا ، وأننا نستمع اليه • وكنا نلتهم كلمته في الانجيل ، بادراك كامل أنه سوف يرينا ارادته من خلالها • كان الكتاب المقدس ، حينئذ ، هو كتابنا الوحيد ، وكنا نأتى اليه بدون أن تكون لدينا أراء وتصورات مسبقة • ولذلك لا عجب أن

الرب كان يكلمنا من خلال الكلمة المقدسة بكل وضوح .

وبعد قراءة الكتاب ، كان كل من استنار فكره بتأمل خاص يشارك الآخرين فيه . وربما يكون هذا الشخص فتاة صغيرة عمرها عشر سنوات ، أو رجلا كهلا عمره سبعون سنة ، فكل منهما ، على قدم المساواة ، كان يشرح لنا ما الذى تعنيه كلمة الله بالنسبة له . ولقد حصلت على قدر كبير من الرؤية الروحية العميقة من الاستماع الى سيدات متقدمات في السن لم يذهبن قط الى مدرسة . كن يستمعن بامعان الى كلمة الله أثناء قراءتها ، وبسبب شركتهن مع مؤلف الكتاب كن يحصلن على بعض الأفكار الثمينة جدا . لقد كن يعرفن ما في قلب الله مؤلف الكتاب ! .

في كل يوم ، كنا نصل الى اجماع للرأى بالنسبة لما يريد روح الله منا أن نفعله . وفي بعض الحالات كان البعض يجتاز اختبارا عميقا لفحص الذات والتوبة . وما أكثر اختبارات الفرح ! وكثيرا ما كنا نرنم ونتهلل ! وكان السر في ذلك هو ادراكنا الكامل لأن الله قد تحدث الينا ، وأننا قد سمعنا وأطعنا .

في هذا الجو ، كنا نعيش في حالة شفافية في شركة مع بعضنا البعض . عالمين أننا في لحظة تمتعنا بغفران الله نحصل فورا على غفران ومحبة الآخرين . ومن الأمور المشجعة لنفسى جدا أننى بمجرد أن أخبرت الاخوة عما عمله يسوع معى ، وجدتهم يحتفلون بغفران الله لى برفع تسبحة حمد . فبالنسبة لهم ، كما بالنسبة لله ، لقد غفر الماضى ونسى تماما ، ولم يعد أحد يذكره مرة أخرى . لقد كان كل منا يعرف الآخرين معرفة جيدة ، كخطاة اجتمعوا معا عند قدمى الصليب . هناك تحررنا ، وتمتعنا بالشركة بعضنا مع بعض .

هذه الوحدة أعطت لصلواتنا قوة وهدفا . فبينما كنا نتهيأ للصلاة كنا نعرف تماما الأمور التى يجب أن نصلى لأجلها ، ولم نكن نضيع الوقت في ازالة المعوقات ، لذلك لا عجب ان كنا قد رأينا الله يعمل في وسطنا .

ومن أهم أعماله معنا انه كان يرسلنا الواحد بعد الآخر . حيثما ندعى ، أو حتى بدون دعوة . سيرا على الأقدام ، كنا نخرج في مجموعات عشوائية تنتشر في الأودية المجاورة . وعند عودتنا من رحلاتنا

كنا نترك خلفنا شعبا ليسوع • أناسا عاديين ، قد ارتبطوا معا في شركة محبة حقيقية ، ويكونون قوة هائلة للتبشير بالانجيل •

وفي خلال الأربعين سنة التى انقضت منذ بدأت قوة الله تعمل في الجزء الذى نعيش فيه في أفريقيا، رأينا مجتمعات الشركة المسيحية تنمو في كل البلاد، والقرى ، والنجوع في مختلف أنحاء شرق أفريقيا• وبقيت هذه الجماعات مرتبطة في شركة معا ، كبيرها وصغيرها ، بالخطابات ، وبالاجتماعات المحلية والاقليمية ، وبواسطة الاخوة الذين ينتقلون بين الجماعات •• بكل طريقة كانت أخبار الانجيل تنتشر • وكم تعجبت اذ سمعت في قرية نائية رسالة قوية أثارت وحفزت مجتمعا كبيرا في مكان يبعد مئات الأميال ! •

وتوجد أماكن أخرى ، في مختلف أنحاء العالم، وصلتها شعلات من نار عمل الله ، والناس يأتون من مختلف القارات ليروا عمل الله في شرق أفريقيا • وبعض الزائرين ، الذين حضروا المؤتمرات والاجتماعات الكبيرة ، التى يحضرها حوالى ثلاثين ألف شخص للتعبد لله، كانوا يسمون هذه الاجتماعات

« نهضة شرق أفريقيا » ، بدون أن يدركوا أن هذه الاجتماعات ان هى الا صورة مكبرة لاجتماعات الشركة اليومية التى تأخذ مكانا في مئات الأماكن كل يوم ، حتى اليوم •

لقد أوصانا الرسول بولس قائلا : « لكى تمجدوا الله أبا ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة وفم واحد، لذلك اقبلوا بعضكم بعضا كما أن المسيح أيضا قبلنا لمجد الله » • (رو ١٠:٦و٧) • لقد كانت شركة يسوع مع تلاميذه شركة عميقة ، بدون أى تحفظ ، والا ما سمعنا شيئا عن التجارب التى اجتازها وهو في البرية وحيدا • والسبب الذى لأجله يجب أن يقبل بعضنا بعضا ، وأن يفتح كل منا قلبه للآخر ، هو أن نمجد الله • لكى بواسطتنا يلمع بهاء مجده ، وتعرف شخصيته أن « الله محبة » • يقول الرسول يوحنا: « ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التى لله فينا • الله محبة ، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه » (١ يو ٤:١٦) • ترى كيف نستطيع أن نتعرف على هذه المحبة الفريدة ؟ بمعرفتنا لحقيقة أن يسوع قد ضحى بحياته لأجلنا • يقول الرسول يوحنا أيضا : « بهذا قد عرفنا المحبة ، أن ذاك وضع نفسه لأجلنا، فنحن ينبغى لنا أن نضع نفوسنا لأجل الاخوة »

(١ يو ٣:١٦) • ان النتيجة المباشرة لأن يسوع قد ضحى بنفسه لأجلنـــا هى أننا ينبغى « أن نضع نفوسنا لأجل الاخوة » •

لقد شهدت الكثير من الأساليب التى تتبع لايجاد شركة محبة ، لكنها جميعا تخلو من القوة • فالقوة الوحيدة التى نعرفها ، التى تستطيع أن توجد وتحفظ الشركة بين مجموعة من المؤمنين ، في محبة ثابتة ، ونمو مثمر ، هى في حضور مؤسس هذه الشركة ، الذى يستمع اليه الجميع ، ويطيعونه • انها ليست من نتاج رغبة انسانية بشرية في الشركة الاجتماعية، لكنها ثمرة لمحبة المسيح الباذلة والمعطية للمحبة ، التى تجذبنا باستمرار معا وتخلق شركة المحبة التى توجد حيثما توجد قلوب مفتوحة له •

عندما يكون الرب في وسطنا ، يجعلنا الـــروح القدس أكثر حساسية وادراكا لاحتياجات الآخرين• هذا ما يصنعه النبى بـ « قلب لحم » بالمقارنة بـ « قلب الحجر » (حز ٣٦:٢٦) • انـــه ذاك الذى دعـــانا للحرية • حتى بالمحبة نخدم بعضنا بعضا (غل ٥ : ١٣) • هـــذه الخدمة تتم بصـــورة عملية يراها الناظرون • كـــان يوجد الكثيرون في أوغندا ، وفي

شرق أفريقيا ، الذين يتعجبون كما تعجب «ترتوليان» في القديم عندما قال : « أنظروا كيف يحب هـــؤلاء المسيحيون أحدهم الآخر ! » •

أرملة ، تهاوى منزلها ، وأصبح في حالة لا يفيد معها الاصلاح ، تجد الاخوة المؤمنين يجتمعون معا لكى يبنوا لها منزلا جديدا ! •

أسرة فقيرة ، قد تفتح الباب في الصباح الباكر فتجد جوالا مليئـــا بالحبوب موضوعا على عتبـــة الباب ! •

شاب معسر ، قد يجد أن رسوم دراسته قـــد سددت ! •

وبغير شك ، فان المحبة العمليـــة الشفوقة التى يمارسهـــا الاخوة كانت سببـــا في جذب الكثيرين لينضموا اليهم • وربما اكتشف البعض فيما بعد أن هذه المحبة مكلفة أكثر مما كانوا يظنون •

في كل مرة تطلب غفرانا ، فان ذلك يستلزم موتا جزئيـــا للذات ، أو ما يسميه الرســـول بولس : « خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله » (أف ٥ : ٢١) • وكلاهما ينتج تحريرا • فمثلا ، بمجرد أن

تجددت كنت أود أن أترك التدريس ، ولا أفعل شيئا الا أن أجـول مخبرا بمحبة الجلجثة التى رأيتهـا واختبرتها • لكن اخوتى ، بكل حكمة وحزم ، أبقونى في التدريس لمدة عشرين عاما ، وقالوا لى : « فستو، حاليا استمر في التدريس » • وكم كان هـذا أمرا حسنا ! فكانت هناك دروس كثيرة لأتعلمها قبل أن أصلح لأكون مبشرا متفرغا •

والآن ، فانني كمبشر ، أو كأسقف ، فانني لازلت أتعلم دروسا هامة عن الخضوع للرب ، وللاخوة • وانى أشكر الله لأننى طوال السنوات الماضية كنت أجد الأمنـاء من أولاده الذين يطيعون أمر الرب يسوع : « فان كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض » (يو ١٣:١٤) •

منذ عهد قريب ، كنت خارجا من الكاتدرائية وأنا أحس أننى قـد وعظت عظة قوية • واذا بسيدة عزيزة ، عمرها حوالى سبعين عاما ، أمية ، واحدة من أولئك القديسات ذوات الروح الحساسة ، اذا بهـا تمسك بيدى وتشكرنى لأجل الخدمة • وبكل هدوء أضافت قائلة : « أيهـا الأسقف ، أين يكمن

الخطأ ؟ لقـد كانت عظتك جافة » ! • لم تكن نبرة صوتها تحمل لى أى لوم أو انتقاد ، بل كنت أستمع الى كلمـات المحبة والاهتمـام • وقبلما أستطيع الاجابة اذا بها تقول : « خذ الأمر الى الرب » ، ثم انصرفت ماضية في طريقها •

وفي المنزل ، جثوت على ركبتى ، ووضعت وجهى في الأرض ، ووضعت الأمر بين يدى الرب • كانت على حق • وكنت محتـاجا أن أعطيه الفرصة لكى يرينى ما يعوق انسكاب الروح من خلالى •

أن تحيـا في مجتمع العهد الجديد ، معنـاه أن تتجدد ، وتتوبخ ، وتواجه التحدى ، وتختبر كيف أن أثقال الواحد يحملهـا الكل • انه مجتمع شركة المحبة المسيحية •

(٦)

المحبة على العرش

انظر الى المؤمنين المجتمعين معا ، يجلسون على شكل دائرة ، ويبدو على كل منهم أنهم يركزون الفكر في الرب يسوع • ومن الواضح أنهم قد نسوا ان كان من يجلس بجوارهم أبيض أو أسود ، رجلا أو امــرأة ، شابا أو طاعنا في السن ! •• رجل دين ، أسقفا ، خريج جامعة ، أو غير متعلم على الاطلاق! ربة بيت ، أو خادما في منزل ! فالكل يصغون الى رسالة الله ، والكل يشاركون بحرية ، والكل يتمتعون بنور كلمة الله المقدسة الذى يسلط أشعته عليهم •

لقـــد أخبرنا الرسول يوحنا أننا اذا سلكنا في النور ، أى في حضرة الله ، كما كان الـــرب يسوع المسيح نفسه يوجد في حضرة الآب السماوى ، فلنا شركة بعضنا مع بعض • بل انه ليقول اننا اذا سلكنا في الروح فلن نستطيع الا أن يكون لنا شركة بعضنا مع بعض (١ يو ١:٧) •

ما الذى يعنيه بـــ « السلوك في النور » ؟

ان نور حضوره ونور كلمته يسطعان أولا عليك وفيك ، وتحضر للنور الأمور التى لا تتفق مع يسوع لكى تتطهر منها ، وبعد ذلك يتحرر قلبك •

نفس النـــور يسطع أيضا على أخيك ، فيصبح غاليا لديك • انه لا يصبح انسانا كاملا ، فان كنت أبغى كمـــالا ، فبأى مقياس ؟ بمقياسى أنا ؟ أم بمقياس الله ؟ ! •

ولا يعنى وجـــود الشركة أن الكل أصبحـــوا متساوين • انهـــا تعنى أنه في حضرة الرب يسوع المسيح ، نور الله ، يسطع النور على وعلى أخى ، فلا يستطيع كل منـــا الا أن ينجذب نحو الآخر في شركة مقدسة •

ترى ما الذى يمكننا أن نستمر في الشركة والعمل معا في سلام ؟ يكشف لنا الرسول يوحنـــا عن سر ذلك ، فيقول : « ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » • ان روح الله القدوس يستخدم موت المسيح باستمرار لكى يطهر أولاد الله من كل مـــا يعطل شركتهم المقدسة ، وهذا ما يجعلنا سعداء على الدوام • وان وجد ما يعكر الصفو بيننا ، فان روح الله يطهرنا بدم يسوع ، فيسأل كل منا الغفران من

الآخر ، ونعود الى حيـــاة الشركة مرة أخرى ، بل يترتب على ذلك أن تتعمق شركتنا أكثر •

اننا لا نستطيع أن ندعى أننا أفضل من التلاميذ الذين كانوا يتشاحنون فيما بينهم من فيهم الأول أو الأعلى مقاما • ففى الطبيعة البشرية ما يدفعنا باستمرار للتطلـــع الى أعلى ، مهما كانت درجـــة الروحانية التى وصلنا اليها، أو المواهب والاختبارات الروحية التى حصلنا عليهـــا • ولنأخذ مثلا متكررا لذلك :

وقف أحد الرعاة في اجتماع صغير خاص بالاخوة، وبدموع بدأ يحدثنا قائلا : « كنت أقف على المنبر وبيدى كتابى المقدس الكبير ، وأقـــدم رسالة الله للحضور بكل حماس • وكان السامعون يتجاوبون مع الرسالة ، فكنت أظن أننى أؤدى عملا طيبـــا • وبدأت تدريجيا أتصاعد مرتفعا الى أعلى ، الى أن ظننت أننى أجلس فوق عرش صغير ، وأننى قـــد وصلت الى درجـــة متميزة ، وأستطيع أن أصدر التعليمات لكل واحد فيمـــا يجب أن يعمله • كان الناس يأتون الى طلبا للمعونة ، لكن لم يكن هناك من يستطيع أن يعيننى أنا ، فكنت أعطى للنـــاس

الانطبـــاع أننى متميز متفرد ولا أتأثر بنزعـــات الجسد • لكن لم يكن ذلك حقا • لقد أرانى الروح القدس قلبى ، وعرفنى أننى لا أزيد عن أن أكون اناء فخاريا يستخدمنى لتوصيل رسالته الى الناس الأعزاء على قلبه ، وعندما ظننت أننى قد أصبحت بخلاف ذلك فقدت مكانى لديه وجفت بركـــاته في نفسى • سامحونى أيها الاخوة ، فربما تأثرتم أنتم أيضا بسبب ما ظننته في نفسى » ! •

وعندما انتهى من حديثه الينا ، ترددت أصوات الفرح من حوله ، ووقفنا كلنا حوله نرنم ونحتضنه• وأحد خدام الكلمة ، كان قد تعلم حديثا أن مكان القوة الوحيد هو أسفل عند قدمى يسوع ، أحاط أخاه بذراعيه بتفهم كامل لما قاله •

وفي خلال الثلاثين أو الأربعين عاما الماضية ، تزعزع واضطرب سلام الشركة في شرق أفريقيـــا مرات عديدة بسبب محاولات التعالى التى تسبب الانقسام • وهذه غالبا ما كانت أمورا مؤقتة ، تحدث عادة عندما يدعى البعض أنهم قد صاروا أكثر كمالا من الآخرين • مثل هؤلاء يتخذون عادة موقفا يبدو طيبا ، فيقول أحدهم : « لدى حماس أكثر » ، أو :

« لقد ضحيت بكل ممتلكاتى العالمية » ، أو : « اننى أكثر تدقيقا في حياة القداسة والسلوك الشخصى »..

وعلاج مثل هذا التعالى يكون بأن نعود مرة أخرى فنرى حاجتنا الى نعمة الله والسجود عند قدميه — كما فعل يشوع قديما . فبعد موت موسى ، تولى يشوع قيادة شعب الله ، بل لقد دعاه الله لقيادة شعبه . وربما كان ينسب لنفسه بعض الفضل في عبور الشعب نهر الأردن بنجاح . على أية حال ، ها نحن نراه ينظر الى أسوار أريحا ويرسم استراتيجيته لمحاربة المدينة (يش ٥:١٣—١٥) .

« ورفع يشوع عينيه ونظر واذا برجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده » . كان غريبا بالنسبة ليشوع ، ويبدو من هيئته أنه جندى على استعداد للحرب ، فحدثت مواجهة ! وفعل يشوع ما يفعله أى جندى شجاع ، فبغير أى تراجع تقدم الى هذا الجندى وسأله قائلا : « هل لنا أنت أو لأعدائنا ؟ ». فأجاب : « كلا ، بل أنا رئيس جند الرب ، الآن أتيت » ! .

ويا للمفاجأة ! لقد كان يشوع ينظر الى نفسه باعتباره القائد ، فهل أعفى من القيادة ؟ . نعم ،

ففى الواقع قد أرسل شخص آخر ليأخذ مكانه ، ولم يعد يشوع بعد في موقع القيادة ، وكان هذا أمرا حسنا بالنسبة له ، والا لكان شعب الله قد هزم أمام أريحا كما حدث أمام عاى (يش ٧:١—٥) .

لقد تعرف يشوع على شخص من يكلمه ، « فسقط يشوع على وجهه الى الأرض وسجد وقال له : بماذا يكلم سيدى عبده ؟ » . عندئذ أخذ يشوع موقعه الصحيح كقائد للشعب ، وبعد أن هزم نفسه أولا، واتضع ، أصبح صالحا لتحقيق النصرة وهزيمة الأعداء . وبعد أيام قليلة من سقوط هذا القائد العظيم على وجهه أمام ملاك الرب ، سقطت أمامه أسوار أريحا . هذا هو أسلوب الله ونظامه باستمرار على مر الأجيال .

بعد ذلك توقع يشوع أن يعرفه الملاك بخطة الله لتحريك القوات وتوجيه الشعب لينتصر على أريحا ، لكن هذا لم يحدث ، بل « قال رئيس جند الرب ليشوع اخلع نعلك من رجلك لأن المكان الذى أنت واقف عليه هو مقدس » .

هل كان لهذا الأمر أية علاقة بمحاربة أريحا ؟ ان ما يبدو بحسب الظاهر أنه ليست هناك علاقة

بين الأمرين • لكن الرب كان يقول ليشوع : « ان النصرة على أريحا ليست مشكلة بالنسبة لى ، لكن النصرة عليك أنت — يا يشوع — هى المشكلة • أنا أعلم ماذا سوف أصنعه بأريحا ، لكن يجب أن أتعامل معك أنت أولا • فان كنت سوف تعمل في شركة معى، وتهزم كنعان ، يجب أن أعلمك أولا من أنا • لقد تعلم موسى هذا الدرس عند العليقة المشتعلة ، وأنت تحتاج أن تتعلم نفس الدرس • انك تحاول أن تكون محاربا ، قبلما تأتى وتجلس عند قدمى أولا • يجب أن تدرك مدى قداسة حضرتى ، وأن سر النصرة يكمن في القلب المتطهر • اخلع نعلك من رجلك » ! •

وربما تكون النعلان بعض الكبرياء الروحية ، أو أى أمر آخر يعوق القداسة لله • على أية حال، لقد سقط يشوع على وجهه أمام الله ، وخلع نعليه من رجليه ، وبعدها سقطت أسوار أريحا عند رجليه•

وفي شرق أفريقيا ، في هذه الأيام ، يريدنا الله أن « نخلع نعالنا » بالتوبة عن عدم المحبة • لقد بنيت الأسوار والحواجز المرتفعة بسبب عدم طاعتنا لوصيته بأن نحب بعضنا بعضا كما أحبنا هو • وعندما نجثو عند قدميه ، تعود المحبة ، وتسقط الأسوار •

ان أية جماعة تتكرس للسير مع الله ، والعمل معه ، في المحبة ، تصبح صناعة الله • والروح القدس يملك من المعدات والأدوات ما يمكنه من تشكيل كل جزء من هذه المجموعة كما ينبغى أن تكون • فيوجد أولئك الذين يظنون في أنفسهم أنهم كبار ويعانون من الكبرياء الذاتية ، والبعض يظنون أنهم صغار ويعانون من مركب النقص ، هؤلاء وأولئك يشكلهم الله بحسب مقياسه هو ، بطريقته ، فيصبحون مقاسا واحدا •

تعلمون أن كرات الـ « رولمان بلى » يجب أن تكون ذات مقاس واحد لكى تعمل معا بتوافق كامل• وان وضعت في دراجة مثلا رولمان بلى بها بلى ذات مقاسات مختلفة فسوف تنتج عنها أصوات متنافرة، ولن تستطيع تسييرها لخطوات قليلة • والرب يقوم بصفة مستمرة بتوحيد مقاسات كرات عجلاته •

انه يريد منا أن يقبل أحدنا الآخر ككائن بشرى، مثلنا تماما ، لا أكثر ولا أقل • كلنا ضعيف ؛ وفي كل منا يحاول الجسد أن يتداخل فيما يريد الله أن يعمله معنا • وعدو الخير يحاول أن يبقينا في الظلمة ، ونحن نعلم بالاختبار أننا « ان قلنا ان لنا شركة معه

(الله) وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق »
(١ يو ١ : ٦) •

ان كنا ، بتصميم واصرار ، نبقى في مكان الخطاة المحتاجين الى النعمة ، فاننا بذلك نفسد خطط العدو لاقتناص أرواحنـــا • ان الشيطان يعلم أنـــه ان استطاع أن يشجع أو ينمى في أحدنا روح الكبرياء والاستعلاء ، والرغبة في أن يكون الأول في كل شىء فانه بذلك يستطيع أن يبعده عن المحبة وعن الشعور بحاجته باستمرار للصليب • ربما يستطيع أن يقود هذا الانسان ليقدم بعض المواعظ العاطفية الجيدة، ويقدم لــــه من الشواهد الكتابية ما يمكنه من أن « يحافظ على مركزه » في الأولوية على الجماعة ، لكن هـــذا كله يخدم هدف العـــدو في أن ينزل عن العرش الـــوحيد الذى له الحق في الوجـــود على العرش •

لقد شاهدت الشيطان يستخدم بعض المواهب الروحية الجميلة للايقاع بأولاد الله • كنت مـــرة برفقة مجموعة ممتازة من أولاد الله ، وبعضهم كانوا يتكلمون بألسنة • هل تعلمون ماذا حدث ؟ لقد تدخل الجسد تدريجيا ، فصاروا يظنون أنهم أفضل من

الآخرين ، وكأن من عداهم أصبحوا مـــؤمنين من الدرجة الثانية ! •

لقد توقفت الشركة ، وتزايدت المرارة والفرقة، وأعيق عمل الروح القدس لأن روحا غريبة دخلت بين جماعة الرب • واذا بالشيطان يسىء استخدام هبة الله ، الممنوحة لأولاده بالروح القدس ، فتصبح سبب تداع لجسد المسيح • وكان على هؤلاء الاخوة أن يتضعوا ، ويتوبوا ، ويتطهروا ، ليس من هبة الله المقدسة ، بل من اساءة استخدام هذه الموهبة •

ان لأخى « الدكتور جو تشرش » طريقة فريدة في تصور الأمور • وهذه هى الكيفية التى يرى بها هذا الموضوع :

« ان الله اله حكيم ، ويعرفنا جيدا • وأظن أنه يقول : « اليوم قد خلصوا ، ولدوا ثانية وامتلأوا بروحى • انتظر حتى الغد ، فالبعض سوف يبدأون الحرب بعضهم ضد بعض ، لكنى قد أعددت العدة لمواجهة هذا الموقف وتصويبه عندما يحدث • سوف يكون مـــوت ابنى الالهى ، المسيح الحى ، وسيلة لتجديد هؤلاء الأعزاء على قلبى • وعندما يحدث توتر بين أخ وأخيه ، أو سوء فهم من أى نوع ، أو

انتقادات بين الواحد والآخر ، فسوف أقودهم مرة ثانية الى نقطة البداية » • ويستمر دكتور تشرش قائلا : « وعندما يأتى الروح القدس الى جمـاعة متوترة ، حيث يصعب على المرء أن يتنفس ، حيث يترنمون بقلوب باردة ، وبدون شركة حقيقية ، فانه ينظر حولـه ، ويجد شخصا راغبا ، فيأخذه الى صليب الجلجثة ، ويضع يده على رأسه ، ويطلب منه أن ينحنى ويركع هناك ، ثم يهمس في أذنه قائلا : انتظر هنا حتى أعود ثانية •

« ثم يعود مرة ثانية الى الجماعة ، ويأتى بآخر ، ويجعله — أو يجعلها — تركع هنـاك ، ويقول له : « انتظر هنا » • فيتزايد عدد المنتظرين عند صليب الجلجثة ، وكل منهم يقول : « يا أبتى ، اغفر لى » (ليس : « اغفر لهم ») ! « اغفر قساوتى ، وطريقتى في التعامل ، وكلماتى الحادة ••• » • ويتوقف الايماء بالأصبـع الى المخطىء لأن الكـل يقف في حضرة المسيح •

« وعندما يرفعون وجوههم مرنمين ، اذا الكل هناك • لا انقسام فيما بعد ، بل أحضانا مفتوحة كل واحد للآخر » •

لقد رأيت هذا يحدث ، وكنت جزءا منه واختبرته مرة ومرات • انه اختبار جميل • وهذا هو ما يعمله الله الآن في شرق أفريقيا ، ويا له من عمل صالح !•

مرة كان فريق منا يتحدث في دولة بوروندى ، في وقت كانت تسوده عداوات عميقة بين القبائل • وكان روح الله يغزو الظلمة بمحبة يسوع الفادية • وحصل رجل على الخلاص ، وبدموع ترك مكانه في قاعة الاجتماع وذهب ليقف بجوار أخ ويلمس كتفه • واذا بالآخر تنهمر من عينيه الدموع ، فوقف وعانق أخاه ، وتعانقا كلاهما ، وبدأ كلاهما في وقت واحد يطلبان المغفرة أحدهما من الآخر • لقد كانا يدرسان معا لمدة عامين كاملين ، وكانا على وشك أن يرسما قسيسين ، لكنهما كانا يبغض أحدهما الآخر لكونهما من قبيلتين متعاديتين •

واذا بقوة تنطلق في هذه القاعة ، وكأنها شحنة كهربية • وغالبية الحاضرين تحرروا من عداواتهم في ذلك اليوم • وساد التصالح والسلام طوال فترة الاضطرابات التى سادت البلاد فيما بعد •

أعرف أشخـاصا يخافون من فرص الشركـة المفتوحة • يقـول أحدهم : « لا داعى لأن أنشر

غسيلى المتسخ على الحبل أمام الجميع ليروه ! » .
ونحن أيضا لا نود ذلك ، بل ان الشركة التى نصبو اليها هى شركة في الأمور النظيفة بلا شائبة ، ويا له من فرح أن تعلن هذه أمام الجميع ! فالله قد غسلها تماما ، أو انه كان يغسلها ويطهرها في تلك اللحظة عينها . ان مشاركة اخوتنا في اختباراتنا فيما يتعلق بالأمور التى طهرنا المسيح منها ـ بشرط أن يتم ذلك باختصار وتركيز ـ كثيرا ما يؤدى الى أن تتفتح عيون البعض على أمور كان يجب أن يأتوا بها الى الله لينقيهم منها لكنها أغفلت ونسيت . وعلاوة على ذلك ، فان هذه الشركة تزيد اقترابنا بعضنا لبعض، وتزيد ادراكنا لأن جميعنا نقف في مستوى واحد أمام الله .

هذا النوع من الشركة يختلف تماما عما يمارسه البعض من الاجتماع معا ، واستعراض النقائص والأمور المخجلة أو المثيرة للغضب ، ثم ينفض الاجتماع وكل من حضروا قد عادوا كما أتوا . هذا هو نشر الغسيل المتسخ .

ان الشركة في يسوع هى اختبار محرر ، يعطى الانسان الشعور بأنه يبدأ من جديد . فالرب

يسوع . الشافى الأوحد ، يوجد في الوسط ، وبواسطة الشركة يرينا ما ينبغى أن نصلى لأجله الواحد لأجل الآخر ، والكيفية التى نستطيع بها أن نخدم أحدنا الآخر .

وهناك أمر محزن قد يحدث . فعندما أتبكت في نور الله بسبب عيب ما في حياتى ، فقد يأتى الشيطان ليهمس في داخلى متهما ، متشفيا ، محاولا بأن يوهمنى بأننى فاشل وميئوس منى .

واذا به يسخر منى قائلا : « لن تستطيع أن تثبت . انك أسوأ من أن تستطيع الاستمرار في السير مع يسوع . لن تتمكن من الانتصار على هذه العادة ، أو تغيير شخصيتك . أنت تعلم أن الله قدوس ، ويتوقع منك الكمال ، ولذلك فربما من الأفضل لك أن تستسلم » . وهكذا .. وهكذا . انه ينادى باليأس ، والفشل ، وفقدان الأمل . ومن المدهش أننى قد أصغى اليه ، وليس للمخلص . أستمع لنصيحته وأقضى الساعات ألوم وأبكت وأبغض نفسى ، وكأن المخلص بعيد عنى جدا ولا يستطيع أن يمد لى يد العون .

لكن يسوع ، في مثل هذه الأوقات ، يكون أكثر

قربا لى مما أظن • وهو على استعداد أن يعيننى في التو واللحظة ، حالما ألتفت اليه ، سواء كنت على فراشى ، أو في الطريق ، أو في أى مكان آخر •

ان اخوتى يتعرفون بسرعة على صوت العدو • فاذا أتيتهم أنا ، أو أى واحد آخر ، مرددا تقولات العدو الذى ينكر محبة الله وقوة الصليب ، فانهم بكل حزم يقولون : « شيطانى » • ويتعرفون على الشيطان ، كما فعل يسوع مع بطرس (مت ١٦ : ٢٣) • ويشهرونه باسمه ، فيسلبونه سلاحه ، فيصبح كالأسد الذى يزأر في رواية يوحنا بنيان « سياحة المسيحى » • الذى كان مقيدا ولا يستطيع أن يمس السائح بسوء طالما هو يسير في طريق سياحته المرسوم له •

من الخطورة بمكان أن نحاول تغطية الخطية في حضرة الله !

لقد فعل اخوة يوسف العشرة ذلك لسنين طويلة• كانوا قد باعوا أخاهم عبدا ، وكان عملهم أقرب ما يكون الى القتل ، فكانوا يخترعون الأكاذيب ويمارسون الخداع والغش لمدة ثمانى عشرة سنة•

عندئذ أحضرهم الله ، بنعمته ، الى يوسف الذى

باعوه • كانوا يخافون أن يروه ، لكن الظروف أرغمتهم على ذلك • ونحن ، مرات ترغمنا الظروف أن نقف أمام شخص سبق أن أسأنا اليه ، شخص أعظم بكثير من يوسف ! •

ولم يستطيعوا أن يتعرفوا على يوسف ، حاكم مصر • لكنه عرفهم • نظر في عيونهم وعرف أنهم يعانون من الاحساس بالذنب • وتحدث اليهم من خلال مترجم ، ولأنه كان يحبهم فلم يظهر لهم ذاته، وكان يود أنهم يتحدثون عن ذنبهم القديم ، فيدفنوه ، ويتخلصوا منه ، ويريحوا ضمائرهم منه الى الأبد •

لكنهم استمروا يتجنبون الحق لفترة طويلة •

قال لهم يوسف : « أنتم جواسيس ! » (تك ٤٢: ٩) • ويا لها من كلمة قاسية ! لقد جعلتهم يفكرون أنهم يحتاجون أن يوضحوا الأمر أكثر ، فقالوا : « نحن أمناء • (هل حقا كانوا كذلك ؟) عبيدك اثنا عشر أخا • نحن بنو رجل واحد في أرض كنعان (هذا كان حقا ، والعدد كان صحيحا) • وهوذا الصغير عند أبينا اليوم (حق) ، والواحد مفقود (كذب ، فيوسف كان يقف أمامهم) » •

كان اعترافهم غير ضرورى ، لكن شيئا ما جعلهم ينطقون به • كانوا يعترفون اعترافات مطولة حتى يصلوا الى تلك النقطة عينها التى تعذب أفكارهم• ان الله كان ينتظرهم لكى يعترفوا له بالحق ، لكن عند هذه النقطة كانوا يكفون •

ويوسف أيضا كان ينتظر منهم أن يعترفوا بالحقيقة ، وان كانوا قد استطاعوا أن ينهوا قصتهم بالقول : « والواحد بعناه عبدا » ، لكانوا قد اختصروا الكثير من معاناتهم •

يوجد اعتراف ، وتصريح عام بالخطأ ، يتركنا في أمان ويجنبنا ذلك الصليب ! كان ذلك يحدث في اجتماعات الشركة ، عندما كان أحدهم يحدثنا بقصة طويلة مليئة ومدعمة بالتعبيرات السيكولوجية التى تعنى ضمنا أنه انسان سيىء الحظ لكنه ليس حقا مذنبا ، لكنه يحتاج الى النعمة ! مثل هذا الانسان قد تعلم الطريقة ــ أو « التكنيك » ــ لكنه لم يحصل بعد على الغفران • وهو يدور حول الحق ، لكنه لا ينال التجديد ولا يختبره •

والآن ها نحن نستمع الى اخوة يوسف يحدث أحدهم الآخر قائلين : « حقا اننا مذنبون الى

أخينا الذى رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع ، لذلك جاءت علينا هذه الضيقة » (تك ٤٢ : ٢١) • كانوا يستطيعون أن يعترفوا بذنبهم لأنفسهم ، لكن ليس حيثما توجد ضرورة لهذا الاعتراف ، أى ليعقوب ويوسف •

يوجد بعض الرجال الذين يتحادثون علنا عن المشاكل التى بينهم وبين زوجاتهم ، وتوجد زوجات أيضا يناقشن مشاكلهن الزوجية مع غيرهن ، لكن هؤلاء وأولئك لا يستطيعون أن يأخذوا مشاكلهم مباشرة الى يسوع ، أو أن يناقشوها أحدهم مع الآخر ، بل نجدهم يبتسمون أحدهم للآخر • انهم جواسيس ، أولئك الذين يظهرون بخلاف ما يبطنون•

وبهذه الكيفية كانت ضيقة اخوة يوسف تتزايد• لماذا أصابت الضيقة بيوتنا ، أو أعمالنا ، أو مكاتبنا، أو كنائسنا ؟ ربما منع الله البركة عنا ، حتى نتوقف عن أن نتجنب الحق •

لقد ألقى اخوة يوسف باللوم على يوسف عندما قالوا ليعقوب أبيهم : « تكلم معنا الرجل سيد الأرض بجفاء ! » • هل حقا كان يوسف جافيا معهم ؟ • هل من الجفاء في شيء أن يتحول عنهم ويبكى ؟ لقد

كان يوسف انسانا رقيق القلب ، لكن لم يكن في وسعه الا أن يتركهم يتألمون الى أن ينتهـوا من أسلوب المراوغة الذى يتبعونه لتغطية حقيقة جرمهم • ربما تعذب نفسك بدون داع ، بينما الأمر لا يتطلب أكثر من الاعتراف بالحق • ومـا أكثر المسيحيين الذين يحتاجون أن ينزع الروح القدس الأقنعة الزائفة التى يخفون حقيقتهم خلفها • يا لهم من مخادعين بؤساء ! •

وأخيرا ، أتى الوقت عندما وقع يهوذا على الأرض وقال له : « ماذا نقول لسيدى ؟ ماذا نتكلم ، وبماذا نتبرر ؟ الله قد وجد اثم عبيدك ••• » (تك ٤٤ : ١٦) • وهذا بالضبط هو ما كان يوسف ينتظره ، وفي الحال أصبح في امكانه أن يكشف لاخوته عن شخصيته • اخوته المفقودين ! •

ان يسوع ، الذى أنت خنته ، لم يتحرك قيد انملة من المكان الذى كان — ولا يزال — ينتظرك فيه • عند الجلجثة ! •

(٧)

المحبة فى البيت

لا يوجد مكـان فيه تكون شركة المحبة ، بقلب مفتـوح ، أكثر صعوبة ، أو أكثر أهمية ، أو أكثر جمالا ، من البيت •

فكمدرس شاب أعزب ، عندمـا انضممت الى أسرة الله ، كثيرا ما كنت أدعى الى بيـوت البعض ممن سلكوا هذا الطريق قبلى ، فرأيت بيوتا مليئة بالنور ، مما كان له أبلغ الأثر في نفسى •

وكان يدهشنى كثيرا الوقار وحرية الروح التى أسبغها الرب على المؤمنات • ان الرجال في أفريقيا يتزوجون بأكثر من زوجة ، وتبعا للتقاليد المتوارثة فان كلا منهم يتطلب أن يعـامل كرئيس وسيد في بيته ، وزوجاته كعبيد له • لكن هنا رأيت زوجا يترك مكان الصدارة لزوجته ، ويتركها تحتل مكانه على قدم المساواة معـه تماما ، كما هى بالحق في نظر الله • لدرجة أننى مرة رأيت رجلا يجثو أمام زوجته ويقول : « لقد كنت قاسيا وأسأت اليك ، يا عزيزتى• اننى آسف • من فضلك اغفرى لى » ! •

ولم أكن أبدا أتصور أنه في امكان رجل أن يتباحث مع زوجته في الأمور المتعلقة بالعمل ، لكن هنا وجدت رجلا يأخذ مرتبه الى بيته ، ويضعه أمامه وأمام زوجته على منضدة ، ويصليان طالبين توجيه الرب لهما في كيفية انفاقه ! •

ووجدت أنه قبل فجر كل يوم ، تقوم الأسر المحبة ليسوع ، وبعد أن يغتسلوا يجتمعون في غرفة واحدة ويبدأون اليوم بتسبيح وتمجيد الله • وكل صباح ، عندما كنت أستيقظ ، كنت أسمع الترنيم ينبعث من البيوت المجاورة ، الواحد بعد الآخر • ثم بعد ذلك يبدأ الجزء المخصص للقراءة في ذلك اليوم (قراءة مرتبة لكل يوم في السنة) ، ويتأملون معا فيما يقرأونه • وهذا يقود للشركة في أى فكر يهبه الرب لأى فرد من أفراد الأسرة • ثم فرصة لمناقشة برنامج اليوم ، تتلوها فرصة للصلوات الحارة الواثقة • هذه أصبحت التقليد الجديد الذى انتشر في كل أنحاء شرق أفريقيا ، كأسلوب لبداية اليوم ، كل يوم ، بالنسبة للبيوت التى ليسوع •

ونحن ، غير المتزوجين ، كنا غالبا ما ينضم كل منا الى احدى الأسر لتعليمنا وتوجيهنا • وما أكثر

ما قيل لنا عن خطة الله وقصده في زواجنا ، كوسيلة لتكملة حياتنا بنفس الكيفية التى أعطى بها الله حواء لآدم باعتبارها « معينا نظيره » (تك ٢ : ١٨) • وأخبرنا أن على الأزواج أن يحبوا زوجاتهم بنفس الكيفية التى بها أحب المسيح الكنيسة عاملا كل ما في وسعه لكى يطهرها ويقدسها ويقودها الى الكمال (أف ٥:٢٥ـ٣٠) •

ان ما رأيناه هو نظام جديد للاحترام المتبادل، والتضحية المتبادلة ، والرب يسوع المسيح نفسه في مركز البيت • فبدأت أحلم بتكوين بيت كهذا •

وبعد ثلاث سنوات من سيرى مع يسوع ، أجمعت أسرتى المسيحية الجديدة على أن الوقت مناسب للتفكير في الزواج • وعندما تحدثت الى ميرا ، المدرسة الشابة الجميلة التى استأثرت قلبى، كنت أعلم أن الاخوة والأخوات كانوا يهتمون بى بمحبة ويفرحون لأجلى لأنها قد قبلت عرضى لها بالزواج • لقد رتبوا لنا حفلة زواج كلها فرح وبهجة في الرب ، مما أثار دهشة أقاربى وأقاربها وأعطانا فرصة ممتازة مباركة لكى نخبرهم عن ذاك الذى ننوى أن نتخذه مركزا لدائرة بيتنا •

كانت ميرا قد بدأت تعيش مع المسيح قبلى بعدة سنوات ، وقد اضطهدت في المدرسة الداخلية بسبب شهادتها للمسيح • وقد مر على زواجنا الآن (وقت كتابة هـذا الكتاب) أكثر من خمس وثلاثين سنة ، وكبرت بناتنا الأربع ، وقد تعلمنا الكثير من الدروس والاختبارات معا • وانى أشكر الله لأجل زوجتى ، فهى أفضل مرشد لحياتى • فكل منا يحتاج الى من يرشده ويقوده في الحياة الروحية ، وزوجتى هى أفضل قائد لى ، فهى تعرفنى أكثر من غيرها •

وككل شخصين متحابين ، مرات ما تدخل بيننا أمور ليست ذات أهمية ، لكنها تعكر الصفو لأنها لا تتفق مع الحياة للمسيح • هل تعلمون ماذا نفعل اذا حدث هذا ؟ توجد لدينا في أفريقيا حشرة تلتف حول نفسها عندما تلمسها ، هذا ما أفعله • فعندما يسوء أمر ما في البيت أتقوقع حول نفسى ، وأبقى هادئا ساكنا ، مؤملا ألا تلاحظ زوجتى حالتى • لكنها تفعل ، وشكرا لله لأجل ذلك •

كلانا نعلم أننا نحزن الروح القدس عندما نتغافل عن أمر يحتاج الى غفران • عادة ما تقتصر رعاية زوجتى لى ، روحيا ، على كلمة رقيقة توجه

أنظارى مرة أخرى الى نور وجه الرب يسوع وتقودنى للسجود عند صليبه •

انها تعلم عندما تكون لدى مشكلة ، وتعلم عندما أتقسى ، وتعلم عندما أكون مكتئبا ، وتعلم كيف تعالج حالتى وتعيننى • مرات ، بعدما أعظ ، تتنحى بى وتقول : « فستو ، بينما كنت تعظ اليوم أحدثت ضجة كبيرة ، فلم يستطع الناس تتبع كل ما قلته »!•

وفي يوم آخر قد تقول لى : « فستو ، ان جبينك مقطب ، هل هناك ما يسوؤك ؟ لنذهب الى يسوع معا » • وربما أتجاوز الحالة التى أنا فيها ، وأشكر الله على ذلك • وربما أستكبر الموقف وأقول في نفسى : « ألست أنا رأس هذا البيت ؟ لماذا تتحدث الى هكذا ؟ انها غير محتملة ! » •

عندما يحدث هذا يزداد تجسم الأمر في نظرى فيصبح كالبالون المنتفخ ، وهذا يذكرنى بكلمات العهد الجديد: « ان كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضا بحسب الروح • لا نكن معجبين نغاضب بعضنا بعضا ونحسد بعضنا بعضا » (غل ٥:٢٥و٢٦) • وعندئذ يتوقف انتفاخى وتفكيرى بأننى شىء في ذاتى وأنه على الجميع أن يقدموا لى الاكرام والاحترام •

مرات أصطدم ببناتى • انهن يروننى منتفخا كالبالون فيصرن مثلى ، ويصبح البيت مليئا بالبالونات البشرية المنتفخة التى يصادم أحدها الآخر • وفي المساء ، عندما آخذ كتابى المقدس ، وأدعو أفراد الأسرة للمذبح العائلى ، يأتى الجميع وكل منهم في حالة انتفاخ وتحفز الواحد للآخر ، فهل من الممكن ، والحالة هذه ، أن توجد شركة محبة فيما بيننا ، في بيتنا ؟

كيف يستطيع الروح القدس أن يوجد وحدة في أسرة كهذه ؟ انه ليس بالأمر السهل • لكن بكيفية أو بأخرى ، يستخدم المخلص تأثيرات موته لأجلنا لكى يفرغ هذه البالونات المنتفخة • وربما تكون مشكلتى أننى أتصور أن زوجتى يجب أن تتخلى عن انتفاخها أولا، لكن الروح القدس يعلم ما هو الأفضل والأصلح • انه طيب ، وصالح ، وعادل ، وهو عندما يتعامل معى يقصر معاملته على ما يشوبنى أنا داخليا ، دون نظر الى ما أظن أنه خطأ في الآخرين•

وعندما يبدأ أحدنا بأن يطلب الغفران من الآخر، يتفرغ البالون المنتفخ ويصبح كلا شىء ، وعندئذ يبدأ الآخرون يلينون ويصبحون قابلين لأن يتعامل

روح الله معهم ، ويعود الينا التعاطف والاتصال والتفاهم كل منا مع الآخرين •

أنتم تعرفون ما يحدث عندما تصدأ مفصلات الباب ، فعندما يحاول أحدهم فتحه يحدث صوتا عاليا • وفي بيتنا ، عندما يتضاءل الصبر ، أو المرونة، نبدأ نحدث ضوضاء كصوت الباب الصدىء • فأسمع نفسى وأنا أتحدث بصوت عال ، وهذا يجعل البنات يرفعن أصواتهن أعلى • اننا جميعا نحتاج الى الزيت • وعندما يضع الروح القدس زيته على مفصلات حياتنا تعود أصواتنا الى طبيعتها ، وتهدأ نبضات قلوبنا المنفعلة المتسرعة •

لقد وضع الله أول زوجين في جنة عدن • كان قد خلقهما على صورته ، وكانت الأحاديث فيما بينهما مبهجة ، لا خلافات ، ولا كلمات صعبة ، ولا شك ، ولا حسد • كانت حياتهما مليئة بالفرح الكامل ، لأن الله كان في مركز دائرة حياتهما • وعندما نتحدث بعضنا مع بعض بطريقة الله ، نصبح وكأننا نكرر حياة آدم وحواء في جنة عدن ، بدرجة ما •

ثم تلا ذلك أن آدم وحواء قررا أن يتحررا من الله ، وخرجا من نطاق عنايته الحافظة ، طالبين شيئا

أفضل من الله • وكانت النتيجة أنهما فقدا الكل ، فلم يعودا يرتاحان في حضرة الخالق ، وصار وجوده كأنه يتهددهما ، فاختبآ من الله •

لكن الله ، في محبته ، أتاهما حيثما كانا يختبئان، وقال : « آدم ، أين أنت ؟ » • هذا السؤال ليس يعني أن الله كان يجهل مكان وجودهما • لكنه ، ببساطة ، كان يقول : « آدم ، أنت في مكان خطأ تماما ، وأين حواء ، عزيزتك ؟ ما الذي حدث ؟ هل أكلتما مما لا يجوز لكما أن تأكلا منه ؟ » •

كان على آدم أن يجيب قائلا : « نعم ، يا رب، أنا أعتذر ، فقد أخطأت » • لكنه ابتدأ يشكو ويقول: « المرأة ••• » • انه لا يقول عنها « عزيزتي » أو « حبيبتي » • انه حتى لا يدعوها باسمها ، لكنه يقول « المرأة التي جعلتها معي » ! • « يا رب ، لقد أعطيتني شخصية غير ملائمة • ان الخطأ حقا ليس هو خطئي أنا ، بل هو خطؤك أنت • هذه المرأة أخطأت ، وأنت أيضا قد أخطأت ، وأنا أقل منكما خطأ » ! ! •

عندما تشير بأصبع الاتهام الى شريكة حياتك ، فلتحذر وتحترس ، لأن ثلاثة من أصابع يدك حينئذ تكون متجهة اليك وتشير اليك أنت •

مرة ، كنت وزوجتى نعد لمؤتمر روحى في عطلة نهاية الأسبوع • وجلسنا في المساء نتناقش في الأشياء التى يجب أن نأخذها معنا في السيارة • واستمرت مناقشتنا الى أن ذكرت شيئا ما ، فقلت لها : « كلا ، يا عزيزتى ، لست أظن أننا في حاجة الى هذا الشيء » •

كنت أظن أنها سوف تجيب : « حسنا ، يا عزيزى » ، لكنها بدلا من ذلك بدأت تشرح لى لماذا نحن في حاجة الى ذلك الشيء، وبدأت أنا ـ بالتالى ـ أشرح لها لماذا نحن لسنا بحاجة اليه • وكلما ازداد نقاشنا ، زاد اختلافنا وتباعدنا الواحد عن الآخر • وأخيرا ، وجدنا أن الوقت قد تأخر ، واحتفظ كل منا برأيه وحججه المؤيدة لرأيه • وكانت صلواتنا قبل النوم قصيرة وغير ذات معنى •

نامت هى ، أما أنا فلم أستطع أن أنام • وحوالى منتصف الليل نادانى روح الله :

« فستو » ، فأجبت : « نعم ، يا رب » •

ـ « هل أنت نائم ؟ » •

ـ « كلا ، يا رب » •

ـ « وبالطبع أنت مقدس بالتمام ، وزوجتك هى

التى أخطأت • هل هذا يعنى أن الناس المقدسين لا يستطيعون أن يناموا ؟ أو هل الأمـــر لأنك تحس بتثقل تجاه زوجتك ؟ ألست ، حقيقة ، توجه اليها الاتهام ؟ وألست تضيع الوقت بهذه الكيفية ؟ لقد أضعت فرصة الصلاة ، وتسببت في اصابة زوجتك بالبرودة الروحية ، وأنت الآن تحس بالبؤس لأنك كنت قاسيا بدون مبرر • والآن ، كف عن الكلام »•

فقلت : « حسنـــا ، يا رب • مـــاذا تريدنى أن أفعل ؟ » •

ـــ « يجب أن تطلب الغفران » •

ـــ « الآن ، يا رب ؟ ! » •

ـــ « كلا ، في الصباح » •

وفي الصباح ، قلت لزوجتى : « عزيزتى ، أنـــا أعتذر • اننى أنـــا السبب في السحابة المظلمة التى شملتنا بالأمس • من فضلك اغفرى لى » •

وليباركها الـــرب ، فقد سامحتنى على الفور ، وقالت : « كلا ، لقد كان الخطأ خطئى أنا • لقـــد أكثرت من النقاش دون مبرر » •

وهكذا أشرق النـــور فبدد ظلامنا ، ورجع الينا السلام مرة أخرى • فتعانقنا ، ورنمنا ، ثم خرجنا

ووضعنا لوازم الرحلة في السيارة • وعندما وضعت في السيارة ذلك الشيء الذى تناقشنا بسببه ، تعجبت في نفسى فيم كانت المناقشة • وهكذا كان لنا فرح في الرب •

وفي المؤتمر ، همس الروح لى قائلا : « حدث الناس عمـــا حدث » • ففعلت ، وكانت النتيجة أن بعض البيوت المحطمة ، أو التى كانت على وشك أن تتحطم ، أصلحت وعادت الى الرب في نفس ذلك اليوم •

وسمعت أحد الرجال يقول : « لست أعلم ماذا حدث لزوجتى ، انها تبدو أكثر جمالا اليوم ! » • وهذا حق ، فقد كانت تبتسم ، لكنها بالنسبة لنا كانت كما عهدناها دائما من قبل •

في يـــوم ما كانت فتاة صغيرة تراقب أمها وهى تعمل في المطبخ ، وفجأة سألتها قائلة : « ماما ، ما الذى يفعله الله طوال اليوم ؟ » • اندهشت الأم من السؤال ، وبقيت صامتة لفترة ، ثم أجابت قائلة : « حبيبتى ، سوف أخبرك بما يعمله الله طوال اليوم• انه يقضى اليوم كله يصلح أشياء مكسورة » •

ربمـــا تظن في نفسك أن حالتك لا يصلح معهـــا الاصلاح • تحدثت مع أناس يقـــولون : « انك لا

تفهم . فلو علمت الظـروف التى أجد نفسى فيها ، لتحققت أنها لا يمكن أن تتغير أبدا . لقد تجاوزت الأحوال كل احتمالات التغيير والاصلاح » . انك لا تعـرف زوجى ؟ أو لا تعرف زوجتى ؟ أو ابنى المراهق ؟ ..

مثل هـذه الأقوال تذكرنى دائما بما قالته مرثا التى من بيت عنيا : « يا سيد ، لو كنت ههنا لم يمت أخى » (يو ١١:٢١—٤٤) . أما الآن فان الموقف ميئوس منه ! « انه قد صار له أربعة أيام في القبر » .

لقد كان يسوع يعرف المـوقف معرفة حقيقية كاملة . وكان يعلم ما الذى سوف يفعله . لكنه أولا كان يريد أن يدخل الى عمق أعماق المشكلة ، فسأل قائلا : « أين وضعتموه ؟ » .

هل نستطيع أن نقول مع مرثا : « يا سيد ، تعال وانظر » ؟ . تعال ، يا سيد ، وانظر حياتى في البيت . انها ليست كلهـا مما يستحق الاحترام ، لكن تعال وانظر على أية حال .

عندئذ « بكى يسوع » ! . وتلك كانت دمـوع المحبة والتفهم للموقف . انه يعرف ما يحزن قلوبنا . وعندما يتداخل في أمر ما ، فانه لا يمكن أن يتركه كما كان ، أو كما سلم له .

لقد أراد أن ينظر القبر من الداخل ، وهذا أمر صعب . والتوبة ليست أمرا سهلا ، وبعض الأمور في حياتنا لها رائحة نتنة . وبعضها يسبب الحزن . لكن لا تبتئس ، بل افتح ليسوع ، ومن داخل ذلك القبر العفن سوف يخرج المجد . ان الرب يقول لك: « عندما ترى الأمر مستحيلا عليك فقط أن تثق بى، حينئذ سوف ترى مجـد الله يطل عليك من هـذه المستحيلات عينها » .

من السهل أن تجرح ، لكن ما أصعب أن يلتئم الجرح . ولو لم تتدخل نعمة الله لكنا جميعا نعتبر قتلة . يوما ما استعملت عبارة جرحت قلب زوجتى العزيزة ، وتركت فيه جرحا غائرا . وعندما فكرت أن أذهب الى المطبخ وأطلب منها المغفرة ، لم أستطع أن أفعل ذلك . ان الاعتراف الحقيقى بالمذنوبيـة والخطأ أمر صعب للغاية ، وبالطبع فانه يفترض أن الوعاظ يسلكون بالقداسة . ومن الحقائق المسلم بها أنه كلمـا علا شخص ما ازدادت صعوبة أن يتنازل وينزل الى أسفل . وبالاضافة الى ذلك فقد تعللت بأن الخطأ خطؤها هى ، فهى التى استثارتنى .

وهكذا تزايد الفتور ونمـا ، وأصبحت زوجتى

وكأنها غريبة عنى ، ونشأ حاجز كأنه يفصل بيننا ، ليس كثيفا بدرجة أننا أصبحنا يبغض أحدنا الآخر، لكنه كاف لأن يجعلنا لا يبتسم أحدنا في وجه الآخر. وقضيت الوقت أصف أخطاءها في قائمة طويلة ، فسبب لى ذلك مزيدا من الحزن والشقاء •

كان يسوع يعلم أننى أحس بالوحدة والوحشة، وكان الروح في حزينا ، ولذلك فقد بدأ عمل نعمته معى • كان صباح يوم أحد عندما قال لى : « أعطنى القائمة التى عندك » • فاعترضت : « لكنها ، يارب، فعلت هذا وذاك ، وتصرفت بهذه الكيفية وتلك ! »•

— « نعم ، أنا أعلم ، لكننى أريد أن أحررك أنت » •

— « نعم ، يا رب » •

— « حسنا ، اذا دعنا نلقى نظرة على قائمة أخطائك وخطاياك أنت » •

عندئذ وجدت أن قائمة خطاياى أطول بكثير من القائمة التى لدى عن زوجتى ، ويسوع طهر خطاياى بدمه •

— « والآن ، اذهب الى المطبخ ، الى حيث توجد زوجتك التى يسودها الفتور ، وأخبرها » •

— « حاضر ، يا رب ، لكن ليس الآن فورا ، فليس عندى وقت ، اذ يجب أن أذهب لأعظ في الكنيسة ، فالناس ينتظروننى » •

— « حسنا ، اذهب أنت ومعك مذكراتك لتعظ ، أما أنا فسوف أبقى مع زوجتك في المطبخ » •

لقد أصبح الأمر أكثر صعوبة ، لأنه بغير الروح القدس يصبح الوعظ جافا • الكتاب المقدس لا يتحدث الى الناس ، والكلمات تكاد لا تخرج • اذا ما فائدة الوعظ بهذه الكيفية ؟ عندئذ أشار الروح القدس الى قائلا : « اذهب الى المطبخ » •

فذهبت ، وقلت لزوجتى : « أنا آسف • أنا سبب الشجار ، فقد كنت منتقدا وأحزنت الرب • من فضلك سامحينى » •

وعادة فانها تغفر لى بسرعة ، لكن في هذه المرة لم تفعل • لقد ظنت أننى أطلب الغفران فقط لأننى أريد أن أذهب للكنيسة لأعظ ، ولهذا فقد هزت كتفيها وبقيت صامتة • فقال لى الرب : « كرر ما فعلته ، ليخترق طلبك للغفران أعماق نفسها • فأنت تتوقع مغفرة سريعة ، ولم تتكسر بعد بالقدر الكافى » •

ان يسوع فقط هو الوحيد الذى يغفر للانسان بمنتهى السرعة ، لكن الناس يستغرقون الوقت

الكافى لكى يعمل الروح القدس عمله ، ويا لحلاوة الغفران عندما يعقب ذلك ! •

وأخيرا ، عندما سامحتنى ، رنمنا ترنيمة « مجدا للرب » ، وتعانقنا في المطبخ • وعندما أسرعت في طريقى الى الكنيسة كانت هى معى •

وفي الطريق ، قال لى الروح القــدس : « أخبر الناس في الكنيسة بما حدث معك » • كان هذا أمرا صعبــا ، لكننى فعلته ، وفتح الرب طاقات السماء في ذلك اليوم وأفاض علينا بنعمته • فتاب الكثيرون، وزال الكثير من العداوة وسوء الفهم •

عندمــا أجثو في الجلجثة ، عند صليب الــرب يســوع ، وأتقابل معــه هناك ، فان نعمتــه تغطى خطاياى ، وتغفر ضعفاتى وسقطاتى ، وتصير منى انسانا مغفور الاثم •

وفي روح الصفح المتبــادل ، من خلال ما عمله يسوع لأجلنــا ، اكتشفنا ــ أنا وزوجتى ــ أننــا بواسطة الصفح والتضحية بالذات نحصل على محبة ايجابية ، بانية ، خلاقة • وهكذا يكون كل منا سبب تكميل للآخر ، ونشترك معا في محبة المسيح ، الذى سبق وأحب عروسه محبة كاملة •

(٨)

المحبة العــاملة

ان محبـــة الجلجثة محبة عجيبة بحق ، لأنهــا تمكننا ــ أنا واخوتى وأخواتى ــ أن نتعلم الكثير من الدروس على مر السنين •

ان عمل الروح القدس في شرق أفريقيا ، الذى صرت جزءا منه منذ سنة ١٩٤٠ ، بدأ قبل ذلك بعشر سنوات • في البدء انحصر العمل في شخصين فقط: « سيميونى نسيبامبى » و « دكتور جو تشرش » • لقد تقابلا عن طريق صدفة الهية ، بالقرب من كمبالا ، في أوغندا • وكــان كل منهما يحس بجوع روحى شديد ، فتركا كل شىء ، وجلسا سويا تحت شجرة على جبل « نميرمبى » يدرسان العهد الجديد لعدة أيام ، وهدفهما أن يعرفا أكثر عن الروح القدس • وقابلهما روح الله هناك ، وقادهما الى صليب المسيح، وعرفهما بطريقة بسيطة كيف يقبلان قوته يوميا في حياتهما لانعاشهما وتقويتهما •

فاشتعلا بالروح•وهكذا أيضا شقيق «سيميونى»،

واسمه « بلاسيو » ، الذى صحب دكتور جو لدى عودته الى « جاهينى » في رواندا • وهناك تجدد كبير المساعدين الطبيين « يوسيا كينوكا » ، مع آخرين غيره ، وابتدأت نار الله تنتشر • وكانت تنتشر أيضا في « بوجاندا » حيث كان « سيميونى » يعمل ، فلمس روح الرب « وليم ناجندا » — وهو أحد الموظفين الحكوميين الشبان — مع آخرين غيره من الشباب •

وفي سنة ١٩٣٥ ، كان لدى « لورنس برهام » قدر كاف من الشجاعة مكنه من أن يدعو فريقا للوعظ من « جاهينى » الى « كابال » • (ولورنس هو رئيس المرسلين في اقليم « كيجيزى » مقر ابروشيتى حاليا) • فجمع كل الطلبة في المدارس الداخلية ، والمدرسين ، والمبشرين ، وأعضاء الكنائس ، لكى يستمعوا جميعا لخدمات الوعظ • وكنت في ذلك الوقت أحد الفتيان في المدرسة الداخلية •

كان « بلاسيو » و « دكتور جو » و « يوسيا » ضمن هذا الفريق • وكان انتباهنا مركزا على الوجوه اللامعة لأولئك الرجال الذين — بلا شك — كانوا يتمتعون بالحرية الروحية ، وبمحبة الله ، وبالسلام

أحدهم مع الآخر • واستمعنا ، باندهاش كبير ، الى ما كانوا يقولونه لنا •

لم تحدث أشياء عظيمة في تلك الاجتماعات ، سوى أن واحدا أو اثنين تجددا • وكان الأمر جديدا وغريبا بالنسبة لغالبية الناس • لكن بذرة روحية كانت قد غرست ، وفي خلال شهر واحد بدأ الناس يبكون على غير توقع ، ويحلمون أحلاما سماوية ، ويصرخون بسبب التبكيت على خطاياهم ، الى أن اختبروا معرفة المسيح معرفة شخصية • وكانت مدرستى الداخلية أحد الأماكن التى اهتزت • في ذلك الوقت كانت لى البداءة الروحية التى سرعان ما تراجعت عنها ، وكانت سنى وقتئذ حوالى أربعة عشر عاما •

وبحلول عام ١٩٣٩ ، عندما رجعت من كلية « الأسقف تاكر » التذكارية ، في « موكونو » الى الكنيسة التى في بلدتى « روكونجورى » في شمال اقليم « كيجيزى » ، وجدت أن الكنيسة قد حصلت على نصيبها من هذه النهضة •

وما حدث أولا هو أنه في صباح يوم أحد عادى ، وقف شخص علمانى ، ليقرأ الدرس العادى المرتب

من كلمة الله لهذا اليوم ، في كنيسة انجليكانية عادية • وبينما هو يقرأ بدأ الناس يبكون ! شباب ، ومتقدمون في السن ، وأعضاء متقدمون في الكنيسة ، الكل تأثروا • ولم تكن هناك فرصة للواعظ المرتب أن يعظ في ذلك اليوم • وازدادت الدموع مع ازدياد رؤية الناس لخطاياهم • وعندما انتهى ذلك الشخص من القراءة ، بدأ هو أيضا يبكى •

وبعد حوالى الساعة ، كان غالبية من بقوا في الكنيسة (البعض كانوا قد عادوا الى منازلهم) واقفين يرنمون • وكان الناس يطلبون الصفح من بعضهم البعض ، ويتعانقون • وغيرهم كانوا لا يزالون جاثين على ركبهم • وفي الأحد التالى تضاعف عدد الحاضرين ، فلم يسعهم المبنى ، ولذلك عقدوا الاجتماع خارج المبنى ، تحت الأشجار •

كانت هذه هى البداية ، وبعد عدة شهور عدت أنا الى مدينتى لأدرس ، فواجهنى الموقف الذى حدثتكم عنه في الفصل الأول •

كانت اجتماعات الشركة في البيوت والمجتمعات الصغيرة قد بدأت • واستمرت تنتشر حيثما انتشر نور محبة الله • وأمر طبيعى أن أولئك الذين « قاموا

من الأموات » ونالوا الحياة الجديدة كانوا ينجذبون نحو بعضهم البعض • وما أكثر من انضموا الى اجتماعات كهذه لدراسة الكتاب والشركة والصلاة • لكن الأمر المؤكد هو أن أحدا لم يحاول أن ينظم متابعة ما كان يحدث •

وكانت تخرج فرق للتبشير ، سواء دعيت أو لم تدع ، على نفقتهم الخاصة ، من رواندا الى بوروندى وتنجانيقا • من غرب ووسط أوغندا الى محافظات وأقاليم أخرى ، والى كينيا والسودان • وكانت تصلنا أخبار قوة عمل الله في كل تلك الأماكن •

وفي كيجيزى ، في سنة ١٩٤٥ ، عقد في كابال أول تلك المؤتمرات التى لا تنسى للاحتفال بمرور عشر سنوات على بدء انعاش الروح القدس للكنيسة بعد زيارة فريق التبشير الأول في سنة ١٩٣٥ • وكان شعار المؤتمر مكتوبا بحروف ضخمة في أعلى المدخل يقول : « يسوع فيه الكفاية » • كان بلاسيو قد قضى مدة قصيرة منذ أتى ليعيش في كابال ، لكن آخرين من ذلك الفريق الأول كانوا قد أتوا من رواندا ليحضروا المؤتمر • وأتى المئات قاطعين مسافات طويلة ليحضروا الاجتماعات ، بينما أتى

الآلاف من المحليين على أقدامهـم • وكذلك ، ميرا وأنا ، ومعنا طفلتنا الصغيرة الأولى ، كنا هناك • كنا ندرس في كابال في ذلك الوقت ، ولذلك فقـد اشتركنا في اكرام وراحة الضيوف •

وكانت مدرسة مرسلية في تنجانيقا تعلن أنها في حاجة شديدة الى مدرسين للعمل في المدرسة الناشئة المجاهدة في وسط تنجانيقا • فاخترق هـذا الأمر قلبي • وعندما ذكرته لميرا ، لم تستطع في البداية أن تقبله ، لكن فيما بعد ، بعد أن صلينا ، قبلت أن نذهب كمرسلين الى تلك البلاد ، التى سميت فيما بعد تنزانيا • ومع اقتراب نهاية العام ، كنا قـد كلفنا الاخوة ، مع أسرة « ايريسا واكابى » ، أن نذهب عنهم كمدرسين مرسلين في وسط تنجانيقا ، في « دودوما » ، وهى أرض مقفرة ماديا وروحيا•

وكان الأخوة والأخوات المختبرون قد أكدوا لنا أننا في جهادنا ضد محاربات العدو سوف نتقوى بقـوة الروح القدس ، الذى سوف يحفظ أنظارنا معلقة بالرب يسوع • ان رؤيته تجعل أضعف مؤمن قادرا على مواجهة كل صدمات الحياة •

كان لدينا اقتناع كامل أن الله قد دعانا لهـذا

العمل ، وتوقع كامل أن تنجانيقا سـوف تشهد في القريب العاجل حياة جديدة في يسوع • وهكذا تحملنا مشاق الرحلة بالأوتوبيس ، ثم الرحلة فـوق ظهر الباخرة عبر بحيرة فيكتوريا ، ثم في عربات قطار الدرجة الثالثة المزدحمة بالجنود العائدين من مواقع القتال في مصر وبورما •

وبعد كل هذا ، ففى أيامنا الأولى في « دودوما » كنا لازلنا قادرين على تمجيد الله معا ، حتى عندما كانت أسرتانا معا (أسرة « واكابى » تضم أربعة أطفال ، ونحن كـان لدينا طفلة وننتظر الثانية) تعيشان في منزل صغير جـدا ، كان أصلا مخصصا كمسكن للخدم • لم يكن به أى أثاث ، أو طعام ، لكنه كان مليئا تماما بالبراغيث • وكان علينـا أن نتعامل مع حمى البراغيث ، والملاريا التى أعقبتها بعد أيام قليلة ، وأن نستقر في ذلك المكان لنستطيع أن نتعلم لغتين جديدتين •

وما ضايقنا وأصابنا بالاحباط هنـاك ، هو أننا وجدنا أن أسلوبنا الحماسى في الشركـة والشهادة والاختبـارات ليس مقبولا لدى المرسلين وقـادة الكنيسة هناك • كنا قد أتينا ظانين أننا سوف نرى

البلاد بأسرها تشتعل بنار الروح القدس ، أليس هذا ما حدث في كيجيزى ؟ وفي أماكن أخرى كثيرة سمعنا عنهـا ؟ أما هنا فاستمرت الأبواب تغلق في وجوهنا • وكان الناس يقولون لنا :

ـ « اننا لا نحب مثل هذه الأمور في كنائسنا »•

ـ « اننا لا نظن أن مثل هـذه الشهادات أمر كتابى • لسنا بحاجة أن تأتونا بنظريات جديدة تربك شعبنا » •

وكانت النتيجة أننا تراجعنا متحيرين ، وبدأنا نضيق بالموقف لأننا كنا نعرف تماما كيف نبدأ بداية صحيحة • وبالطبع ، كنا ندعو أولئك الذين أغلقوا الأبواب في وجوهنا « أعداء البركة » ، وكنا نتعامل معهم على هذا الاعتبار •

هذا أوجدنا في المكان الخطأ ، فلم نعد نجلس عند قدمي يسوع ، نتقبل نعمته ، لكننا أصبحنا قضاة نجلس على منصة عالية ونشير بأصابع الاتهام هنا وهناك • وبالطبع ، حالما تأخذ موقف الديان تصبح باردا روحيـا كالثلج ، فأنت لا تستطيع أن تدين انسانا وتباركه في وقت واحد •

وكلما ازداد جفافنا الروحى ، تحيرنا أكثر • ما الذى دعانـا الله لنفعله ؟ ! هل لندرس الجغرافيا والعلوم ، ولا نعظ أبدا ؟ ! • وبينمـا نحن نصلى قال لنا الرب : « يا أعزائى ، انكم تعانون بسبب خطايا النجاح » ! •

ـ « ما الذى تعنيه يا رب ؟ » •

ـ « لقد أتيتم من منطقة كان فيها كل شىء سهلا، فالاجتماعات حـارة ، والناس يخلصون ، والكل يفرحون ويبتهجون • والآن عليكم أن تتغيروا • لقد كنتم تتغذون بالنجاح ، وليس بى • لذا فأنا أريدكم أن تتعلموا درسا جديدا » •

ـ « ما هو ، يا رب ؟ » •

ـ « تعلموا الصبر الذى لا يطلب الاختبارات• سوف تجدون أننى الشخص الوحيد الذى يستطيع أن يشبعكم ، ويقودكم ، ويوجهكم ، ويجعلكم تحبون من لا يحب » •

وهكـذا تبنا ، لم نتب عن شهاداتنـا ، بل عن أسلوبنا • عن شعورنا بأننا أكثر قداسة من غيرنا • عن القسـاوة ، وروح الانتقاد • ثم ابتدأ الـرب

يرسلنا الى بيوت أولئك الذين لم يقبلونا ، لنعتذر ونطلب الصفح • البعض صعبوا الأمر أمامنا ، لكننا بدأنا نحس بالسعادة من جديد • لقد تنقى الجو الذى كان قد تسمم •

بعد ذلك أرانا الله كيف نظهر المحبة للذين عادونا • بدأنا نتصرف كأناس بسطاء يحبون يسوع ، وهكذا أعطانا الـــرب العديد من الفرص لنتحدث عنه الى كثيرين ممن كانوا يزوروننا في بيوتنا •

ماذا حدث ؟ في البدايـــة لم يحدث شيء ، بل انقضى وقت طويل قبلما بدأنا نحس بما يشبه نار الروح القـــدس تعمل في « دودوما » • لكن هنـــا وهناك كنا نشاهد شعلات تضيء ، بعضها في المجتمع ، والبعض الآخر في المدرسة • وابتدأ بعض طلبـــة المدرسة ينجذبون الينا ويأتون للحديث معنا •

في تلك الفترة ، كان هنـــاك درس يريد أبونا السماوى أن يعلمنا اياه • كانت ميرا قد ذهبت الى مستشفى الارسالية ـــ التي تبعـــد ثلاثين ميلا ـــ لتضع طفلتنا الثالثة ، وكنت أنـــا أعتنى بالاثنتين الأخريين في المنزل بالقرب من المدرسة ، التى كانت تقع على بعد ميلين خارج « دودوما » • وفي أحد

الأيـــام ، دخلت ليديا ـــ ابنتنا الثانية ، وطفلـــة جميلة ـــ في دور تشنج ، فربطتها خلف ظهرى ، وحملتها على دراجتى ، وقدت الدراجة بأقصى ما في استطاعتى على الطـــريق المترب الى المستشفى في المدينة •

وفي خلال ساعات قليلة ، كان الرب يسوع قد أخذ طفلتنا اليه • كانت صدمة شديدة ، وكنت أظن أنها ربما تقتلنى ، وتقتل زوجتى أيضا عندما تسمع بالخبر • وبينما أنا أقف في عنبر المستشفى ، بجوار السرير الـــذى ترقد عليه طفلتنـــا ، صليت صلاة قصيرة للروح القدس ، وكان روح الله القدوس ـــ حمامة السماء ـــ هناك ليسمع ويستجيب ، وحالما انتهيت من تلك الصرخة المرة المتألمة انفتحت السماء •

كنت أنظر الى طفلتى التى انتقلت ، بشعـــور بالفراغ قلما يختبره انسان ، واذا بالروح المعزى ، الذى أرسله الرب يسوع ، مخلصى ، يأتينى ، ومعه نزلت السماء وحلت في قلبى ، وملأت قلبى • ومن احساسى بالسماء حولى ، أحسست وكأن طفلتى لم تمت . فحدثت من حولى باختبارى ، فسالت دموع الكثيرين ممن كانوا في المستشفى حينئذ • ثم صليت

من أجـل زوجتى ، لكى تختبر نفس الاختبـار •
وبارتجاف وارتعاش أرسلت من يخبرها بالخبر •
كنت أعرف كيف كانت تحب ابنتنا الصغيرة ، ولذلك
لم أكن أستطيع أن أراها وهى تتلقى الخبر •

ان ميرا تحب الـرب يسوع ، ولذا فقد سبق
المعزى فوصلهـا قبل أن يصلها من يحمل الخبر •
وكانت ابنتنا ــ التى أسميناها « جوى » ــ قـد
ولدت في نفس يوم وفاة ليديا • وأتى الروح القدس
الى فراش الأم ، وعندما أتاها الخبر حدث ما لم
يكن في الحسبان • وما لم يكن في استطاعة زوجتى
أن تفعله أبدا ، فعلتـه • فلقد طفقت تسبح الله ،
وتخبر المرضى الآخرين • وبعضهم لـم ينس ذلك
أبدا ، سيما أولئك الذين كانوا يعرفون ليديا •

لم يكن اجتياز هذا الاختبار بقلب مملوء بالعزاء
أمرا مفهوما لديهم ، بل كان يفوق أفهامهم • لكن
الرب كان قد بارك روحها ، وتدانت السماء اليها ،
فأصبح ذلك ممكنا •

وعندما ذهبت لاحضارها في سيارة أحد الأصدقاء،
وجدتها في حالة من التحرر الروحى لم تكن عليها
من قبل • وكأن الروح القدس قد حول موت ابنتنا

الى مصدر للبركة • ويوما ما ، وقفنا في الكاتدرائية
ورنمنا الترنيمة التى تقول « أحبنا محبة أبدية » ،
وفاضت قلوبنا بالفرح والتمجيد لالهنا •

وبعض الدروس الأخرى التى كـان علينا أن
نتعلمها كانت محرجة بحق • ففى أواخر تلك السنة
ذاتها كان بعض طلبة المدرسة يحضرون الى منزلنا
مرة كل أسبوع لدرس الكتاب • كانوا حريصين على
أن يتعلموا ، وكانت لهم توقعات وانتظارات كبيرة
في كمدرسهم •

وفي أحد الأيـام ، بعدما رجعت الى البيت بعد
المدرسة ، حدث سوء فهم بينى وبين ميرا بسبب أمر
ما ، وساد ضباب حولنا • لم يكن لدى ما أقوله ،
وكان هدوئى مزيفا ، ففى داخلى يثور جدل عنيف،
يعرفه الله بالطبع • كنت قد نسيت مجموعة دراسة
الكتـاب ، الى أن سمعت أصوات الأولاد وهـم
يجتازون الممر في طريقهم الى منزلنا •

فصرخت : « يا رب ، ماذا أفعل ؟ لقد وصلوا ،
وليس لدى ما أحدثهم بـه • اننى في مأزق ! من
فضلك أعنى » •

وبكل هدوء قال لى الرب : « لا تحاول أن تقدم

لهم رسالة • فقط حدثهم عمن تكـون ، فانه وقت
منـاسب ليروك على حقيقتك ، فيعرفوك معرفـة
أفضل » ! •

لم أستحسن ذلك أبدا ، لكن لم يكن باستطاعتى
أن أفعل بخلاف ذلك • وبينما أنـا أخبرهم بحالتى
تبت ، والرب غفر لى • وعندما دخلت ميرا الى حيث
كنا مجتمعين سألتها أمامهم أن تغفر لى هى أيضا •

كانت هذه الفرصة هى فرصة رؤى روحية جديدة
بالنسبة للأولاد ، ومن ذلك اليوم بدأ بعض منهم
يعرفون كيف يسيرون مع يسوع • ولأن الأبواب
كانت حينئذ قد انفتحت لنا ، كان الأولاد يصحبوننا
في عطلـة نهاية الأسبوع ، يرنمون ، ويقـدمون
شهاداتهم • كانت هناك قـوة روحية ، والكنائس
كانت تنمو ، وانتشر نور يسوع بواسطة الـروح
القدس فغطى كل ربوع وسط تنزانيا •

لقـد حضرنا الى « دودوما » ونحن نتوقع أن
نبقى فيها لمدة ثلاث سنوات ، لكننا بقينا فيها احدى
عشرة سنة • وفي خلال هـذه الفترة كان « وليم
ناجندا » و « يوسيا كينوكو » قد ذهبـا في مهمة
وعظية الى انجلترا وأوربا • وصحب وليم دكتور

تشرش الى أندونيسيا، وأمريكا، والبرازيل، والهند،
وبلاد أخرى غيرها • واستمرت الدعوات تأتينا، وكان
أمرا مباركـا أن نسمع أن عمل الله ، والشهـادة
البسيطة لنعمـة الرب يسوع ، ينتشران في بـلاد
كثيرة •

وفي سنة ١٩٥٨ دعيت لأصحب أخى العزيز ،
الأسقـف الأفريقى الأول في تنزانيـا ، « يوهندا
أومـارى » ، الى أستراليـا، في جولـة دراسية
تبشيرية • ولقد استخدم الله الأسقف « أومارى »
بقوة بلغته الانجليزية البسيطة ، وبشركته العميقة
مع الرب •

وفي خلال الأشهر التى قضيناها هناك ، طلب منى
أن أسافر شمالا لأعظ لسكان البلاد الأصليين • ولقد
أخبرنى المرسل كيف أن الوعظ لهـؤلاء صعب ولا
يلقى أية ردود فعل ايجابية ، لذا فقـد ذهبت الى
هناك وقد كونت رأيا مسبقا عنهم •

وعندمـا تحدثت اليهم كنت كمن يتحدث الى
أحجار ، فلم تلمع في عين أى منهم أية بارقة اهتمام •
وبدأت أتعجب لماذا أتيت الى هـذا المكان ، وقلت
للمرسل : « أعتقد أننا قد أخطأنا بالمجىء الى هنا » •

لكن قبلما انتهيت من هذه العبارة بدأ روح الله يبكتنى •

قال لى : « ان المشكلة ليست في هؤلاء الناس ، انها فيك أنت • لقد أتيت الى هنا وقد استقر فكرك ورأيك عنهم • انك لم تسكب قلبك لهم ، بل كنت — في الواقع — تتحدث الى نفسك ، ولذلك فلم يسمعك أى منهم » •

فجثوت ، وطلبت الغفران لأجل ما اعترانى من فتور ، فقال لى الرب : « حسنا ، تحدث اليهم باعتبارهم شعبى المحبوب الذى مت لأجله ، وانس كل ما سبق أن سمعته عنهم » •

وكان اجتماعنا في ذلك المساء به مجموعة صغيرة، حوالى عشرين شخصا ، ولست أعلم بالضبط ماذا حدث • فلم أستطع أن أتوقف عن الحديث ، والحاضرون تجاوبوا معى • ورأيت فتاة تنهمر الدموع على وجنتيها ، ومنذ تلك اللحظة فصاعدا تغير الموقف ، وعمل الله عمله •

وعندما عدنا الى أوغندا قضيت سنتين كمشرف للمدارس ، لكن الدعوة لى للتبشير كانت أقوى ، وكان كثيرون من الاخوة والأخوات يؤيدونها

ويؤكدونها، فخرجنا — ميرا وأنا والبنات الصغيرات — بالايمان ، بدون أية معونة منظورة ، وقلنا : « نعم، يا رب ، حيثما تقودنا نسير » •

ولقد كان الهنا أمينا معنا بكيفية عجيبة ، واستمر في عمله معنا معلما ايانا كيف نسلك معه باتضاع سواء في الرحلات المتتالية ، أو الدراسة اللاهوتية والرسامة ، أو في تكوين فريق التبشير الأفريقى ، الى أن رسمت أسقفا لاقليم كيجيزى •

وفي وقت كنا — وليم ناجندا وأنا — نشترك في رحلة تبشير مرهقة في الخارج • وفي أثناء الرحلة بدأت أحس ببعض الحسد لنجاح أخى ، فبدأت أنتقد كل ما يقوله • كل عبارة كانت — في نظرى — خاطئة ، أو غير صحيحة لغويا ، أو غير كتابية • واشاراته كانت غير ملائمة ، وكل ما يتعلق بأخى كان خاطئا أو غير صحيح • وكلما ازداد انتقادى ازدادت برودتى ، فأصبحت وحيدا ، مكتئبا ، أحن للعودة الى بيتى •

وبدأ الروح القدس يتدخل ، وما أجمل الطريقة التى يأتى بها الينا في مثل هذه الظروف !

وبهدوء قال لى : « فستو ، هل أنت تعانى وتتألم ؟ » •

« كلا ، كلا ، انه خطؤه هو » • وكنت قد جهزت بعناية دفاعى عن نفسى ، والكيفية التى بها أشهر بأخى • لكنه قلب الموقف كلـــه رأسا على عقب ، وقال لى : « انك لست على صواب ، فمهما كان ما تراه في أخيك فسببه هو جفافك الشديد • انك تدفعه عنك بعيدا » •

وأخيرا ، كان على أن أعترف : « نعم ، يا سيدى ، أنا لست على حق • فماذا أفعل ؟ » •

« لا يوجد مـــا تستطيع أن تفعله ، ففى هـــذه اللحظة أنت مفلس روحيا ، وربما من الأفضل لك أن ترجع من حيث أتيت » ! •

التفت الى أبى السماوى بخجل ، واعترفت أن شعورى البائس قد أثر على أخى ، لأنه حينما تكون باردا تجاه شخص ما فأنت تقتله بطريقة ما •

لقد سئل قايين قديما : « أين أخوك ؟ » ، فأجاب قائلا : « لست أعرف » ، وكانت هذه بداية القتل (تك ٤ : ٩) •

لكن عندما اعترفت بخطيتى ، تمم الصليب عمله في الحـــال ، وتطهرت بدم يســـوع ، وتحررت من

الحسد • عندئذ قال لى : « اذهب وخبر أخاك عن سبب الفتور الذى ساد بينكما » •

فجادلت : « يا رب ، ألم أصل بعد الى موقف يسمح بانهاء ما حدث بدون أن ألجأ الى الاعتذار ؟ » ، فلم أكن متأكدا من الكيفية التى سوف يتقبل بهـــا وليم هذا الاعتذار • على أيـــة حال ، كان على أن أذهب اليه ، فالروح القدس أمرنى بذلك •

كنا على وشك أن نذهب الى اجتماع سوف نعظ فيه معا ، فقلت له : « وليم ، اننى آسف ، بل اننى آسف جدا ، فلابد وأنك قد أحسست بفتورى » •

ــ « نعم ، لقـــد أحسست بالفتور ، لكننى لم أعلم ماذا حدث • ماذا حدث ؟ » •

ــ « كنت أغير منـــك وأحسدك ، من فضلـــك سامحنى » •

فقام هذا الأخ العزيز ، واحتضننى ، وامتزجت دموع المصالحة بيننا ، وأحسست بالدفء يسرى في قلبى • وعندما وعظنا ، تحدث الرب الى بقوة ، ومما قاله الروح القدس لى في ذلك اليوم : « ان الرسول بولس لم يكن يظن أن الاعتراف بالفشل كان أمرا يعـــوق الانجيل » • وكان وليم قـــد قرأ

كلمات بولس العظيمة : « شكرا لله الذى يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ، ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان » (٢ كو ٢:١٤) ، ثم أشار الى أنه قبل كلمات بولس هذه عن النصرة مباشرة ، يسجل لنا الوحى ما صادفه من فشل في ترواس ، فيقول : « ولكن لما جئت الى ترواس لأجل انجيل المسيح وانفتح لى باب في الرب ، لم تكن لى راحة في روحى لأنى لم أجد تيطس أخى ، لكن ودعتهم فخرجت الى مكدونية » (٢ كو ٢ : ١٢ و ١٣) .

ألم يكن بولس ، في واقع الأمر ، يقول : « لقد فشلت . وفي خيبة أملى صرت محطما ... لكن شكرا لله لأجل نعمته التى قبلتنى مرة ثانية ومنحتنى نصرته . انها حقا نصرته هو » .

عندما ننضم الى موكب نصرة المصلوب ، المقام، الرب يسوع المسيح ، فنحن لا ندعى أننا كاملون . لكن ما تقوله هو : « هللويا ! اننى ضعيف ، ومرات أكون فاشلا ، بل كثيرا ما أفشل ، لكن شكرا لله ، لقد ذخر لى نعمة كاملة ، تظهرها رائحة معرفته في كل مكان » .

كان درسا مفيدا للغاية، ولولا رحمته لكنا تساقطنا في الطريق منذ زمن بعيد ! .

(٩)

المحبة المنتصرة

منذ الخمسينات ، كان اخوتنا في اقليم آخر من شرق أفريقيا يعانون من اضطرابات سياسية لا دخل لهم بها ، لكنهم تألموا كثيرا بسببها . وفي وسط هذه الآلام ، علمتنا محبة الجلجثة بعض الدروس الهامة جدا .

فأولا ، في كينيا ، في الخمسينات ، حاولت الماوماو أن تجند كل قبيلة « كيكويو » للقتال لأجل التحرر ، باستخدام أساليب الفدائيين ضد السلطات البريطانية الحاكمة . ورغم أن اخوتنا المسيحيين كانوا يتفقون مع هدف الحرية الوطنية ، فلا توجد على الأرض قوة تجعلهم يشاركون في قتل الآخرين — كما طلب منهم .

ولهذا فقد قتل منهم المئات . وكانوا يهاجمون لأن هدف قادة الماوماو هو أن تتحد القبيلة في قسم واحد يشمل الجميع . وكان المسيحيون المعارضون يشنقون بهدوء في الطرقات ، أو يقطعون قطعا في بيوتهم بالليل .

ولأن مسئولى الحكومة كانوا يفترضون أن هؤلاء المسيحيين حلفاء لهم ، كانوا يعرضون عليهم بنادق ليستخدموها في الدفاع عن أنفسهم ، وكانت الاجابة : « كلا ، شكرا لكم ، فنحن نحبكم ، ونحب أيضا اخوتنا في قبيلة « كيكويو » . وكيف نستطيع أن نخبر أولئك الذين يعيشون في الغابات عن محبة الله ان كنا نمسك في أيدينا بالبنادق ؟ ! » . وكانوا يشهدون للمسيح بينما هم يقتلون ! .

وبعد سنوات قليلة سمعنا عن هذا من أحد مقاتلى الماوماو الأشداء كان قد آمن بالمسيح . وأذكر شخصا وقف في أحد المؤتمرات التى عقدت في كينيا في سنة ١٩٥٨ أمام أحد عشر ألف شخص ، وقال : « كنت واحدا ممن قادوا مجموعة من المقاتلين لمهاجمة أسرة مسيحية في الليل . كانت الأوامر قد صدرت الينا بمهاجمتهم لأنهم من أشد المقاومين . لكن لدهشتى ، فقد أحبنا الرجل ، وقال انه لا يخاف اطلاقا أن يموت لأنه في الحال سوف يكون مع يسوع . عندئذ بدأ يستعطفنا ، ليس لأجل حياته هو ، لكن لأجل حياتنا نحن ، وأنه يجب علينا أن ننتبه ونتوب عن خطايانا بينما لا تزال هناك فرصة للتوبة . ولقد قتلناه ، لكنه مات وهو يصلى ويقول : « يا

أبتاه ، من فضلك اغفر لهم وأعطهم الفرصة ليرجعوا اليك » . رجعنا الى الغابة ، لكن وجه ذلك الانسان ومحبته لنا لم يفارقانا أبدا . وأخيرا وجدنى يسوعه ، والآن أريد أن أخبر كل انسان عن يسوع » . لقد صار ذلك الرجل مبشرا ، واشتركنا معا في خدمة الوعظ .

كيف تستطيع أن تقضى على مسيحيين من هذا الطراز ؟ قد تضربهم ، فيحبونك . قد تؤذيهم وتنكل بهم ، لكنهم يرون في ذلك أنك قد أعطيتهم فرصة ليقوموا بعمل ايجابى خلاق . قد تقتلهم ، لكنهم يربحونك ! .

بعدما تربع المسيح المقام على عرش قلوب التلاميذ الأوائل في يوم الخمسين أصبحوا من هذا الطراز . عندما جلدوا بأمر مجمع السنهدريم يقول عنهم الكتاب : « وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه » (أع ٥:٤١) . وبولس وسيلا كانا كذلك ، فعندما ضربا في فيلبى ، وصار ظهراهما يدميان ، ووضعت أرجلهما في المقطرة ، كانا « يصليان ويسبحان الله والمسجونون يسمعونهما » (أع ١٦: ٢٢ — ٢٥) .

خلال حركة الماوماو ، اعتدى بعضهم على مدرس شاب اسمه « هيشبون » في مكتبــه في المدرسة • وهرب كل الطلبة لأجل حياتهم ، أما « هيشبون » ففقد أسنانه الأمامية وكان ملقى على الأرض ظنا منهم أنه قد مات • ووجده رجال من شعب الله ، واعتنوا به بترفق وحنو ، فعاش •

وبعد أسبوعين ، أصر على العودة ثانية الى نفس المدرسة ، رغم أنه كان قد عرض عليه التدريس في مدرسة أخرى ، فكانت تسود عليه الرغبة في أن يجد أولئك الذين هاجموه واعتدوا عليه ليخبرهم أن يسوع يحبهم • وكان يظن أنه قد ألقى القبض على بعضهم وأودعوا في السجن ، لذا فقد ذهب « هيشبون » الى هنـــاك ، وكتابه المقدس في يده ، وقـــال للضابط البريطانى المسئول : « هل تسمح لى بالدخول ؟ » •

ــ « لماذا ؟ » •

ــ « لأننى أريد أن أخبر المسجونين أن يسوع يحبهم » •

ــ « هل أنت مختل العقــل ؟ لسوف يقطعون أوصالك قطعا صغيرة » •

ــ « هل تعرف من هم ؟ » •

ــ « نعم ، انهم أشد وأعنف الارهابيين في كل العالم » •

ــ « كلا ، انهم رجال مات المسيح لأجلهم • اننى أعرفهم جيدا ، فهم اخوتى • انظر الى فمى ، حيث الأسنان قد ذهبت ، وانظر الى وجهى حيث الندبات وآثار الجروح والاصابات • لقد فعلوا هذه كلها ، لذا فأنا أريد أن أخبرهم أن يسوع مـــات لأجلهم » •

تراجع الضابط ، مندهشا ، وقـــال : « حسنا ، ادخل ، لكن تذكر اننى قــد حذرتك ، وأنك تدخل على مسئولية نفسك » •

دخل « هيشبون » الى داخل جدران السجن • كان المسجونون وكأنهم الأســود ، وتقدموا اليه مهددين متوعدين • فحدثهم بلغتهم الأصلية ، وفتح كتابه المقدس الذى يبغضونه • لكنهم استمعوا اليه لمدة ثلاثين دقيقة ، وعندمــا خرج أخيرا ترك خلفه بعض السجنـــاء الذين تجددوا • قال له الضابط البريطانى :

ــ « هل حقا عدت مرة أخرى ؟ » •

ــ نعم ، اننى بخير ، ولقد تركت بعضا ممن هم نظيرى في الداخل » •

سواء بموت أم بحيـــاة ، توجد غلبة لشعب الله الذين يعيشون بقـــوة الجلجثة في حضرة الــروح القدس • فانه بسبب ما عمله يسوع على الصليب، سادت على البشرية قوة جديدة ، ووجدت طريقة جديدة للنظر الى الناس والأشياء •

وفي الستينـــات ، حدثت حروب ومذابح بين القبائل في كل من رواندا وبوروندى • أتذكر أحد اخوتى في المسيح في بوروندى ، وقف أمام مجموعة من الجنود كانوا على وشك أن يعدموه لأنه ينتمى الى قبيلة من القبائل التى تبغضها الحكـــومة التى كانت في السلطة في ذلك الوقت • كنت أعرفه معرفة شخصية • قال للجنود :

ـــ « قبلما تقتلوننى ، هل تسمحون لى أن أقول كلمات قليلة ؟ »

ـــ « قلها بسرعة » •

ـــ « أولا أنـــا أحبكم ، وثانيا أنا أحب وطنى ، وثالثا سوف أرنم ترنيمة » ، وبلغتهم الأصلية رنم أربعة أعداد كاملة من الترنيمة التى مطلعها :

من العبودية ، والحزن ، والليل ••
أنا آت يا يسوع ! أنا آت يا يسوع •

وعندمـــا انتهى من الترنيم ، أعدموه رميـــا بالرصاص • لكنه لم يمت ، بل وان مات فهو يتكلم بعد ، فان الرسالة التى تتناقل من بلدة الى أخرى هى هذه : « ليس الموت هزيمة ، لكنه انتقال ممجد، ونحن جميعا نسير في طريق هذا المجد » • وتوجد رسالة أخـــرى تقول : « ان سلاحنا الوحيد هـــو المحبة » •

وفي السبعينات ، خلال الثمانى سنوات التى فيها قتل عيدى أمين ورجاله حوالى نصف مليون أوغندى، كان شعارنا : « نحن نعيش اليوم ، ونذهب غدا » • وتعلمنا أن الحياة في خطر قد تكون محررة وتهب الحرية ، عندما يكون الرب يسوع هو محور حياتنا • لأننا حينئذ لا نكون مقيدين بأمننا ، لأنه لا يوجد أمن ولا أمان ، لذا فيصبح الأمر المهم هو أن نكون متمسكين بالرب •

وبقدر ما شهدنا لموقعنا الأمين في يسوع ، وجدنا عددا أكبر ممن لا دين لهم ومن كانوا على مشارف المسيحية يتدفقون الى الكنيسة ، أو الى الأفراد منا، سائلين باهتمـــام شديد : « كيف تعدون أنفسكم للموت ؟ » • وامتلأت الكنائس في كل أنحاء البلاد بأعضائها ، وبطالبى المعرفة الحقيقية •

وفي خلال فترة الاضطهاد ، كانت هناك اجتماعات هادئة في البيوت ، لا يلحظها أحد • وكنا نسأل الرب أن يرينا كيف نستطيع أن نظهر مجده ، وشخصه المجيد ، من خلال الظروف التى نجتازها •

ومن خلال تأملاتنا اتضح لنا أن الكنيسة قد ولدت من خلال آلام الرب يسوع المسيح • والسبب الذى من أجله تألم هو أنه أتى كالنور والحق الى عالم مظلم غاش • فهاجمه أولئك الذين يمثلون الظلمة والباطل ويبغضون الحق والنور ، وفي النهاية صلبوه • اذا ، فنحن الذين قد ولدنا منه معرضون دائما للاضطهاد • ولقد سبق فأوصانا قائلا : « ان كان أحد يخدمنى فليتبعنى ، وحيث أكون أنا هناك أيضا يكون خادمى » (يو ١٢:٢٦) • ومكان وجوده قد يكون فوق الصليب • ولقد سبق فقال : « قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام • في العالم سيكون لكم ضيق ، ولكن ثقوا ، أنا قد غلبت العالم » (يو ١٦ : ٣٣) •

عندما نقف حيثما وقف سيدنا في هذا العالم ، ممثلين نوره وحقه ، فاننا نشكل تهديدا للظلمة والباطل ، ولذلك فليس بغريب أن يبغضنا العالم، وهذا ما حدث معنا •

أصبح واضحا لنا ، من خلال كلمة الله ، أن مقاومتنا يجب أن تكون بأن نغلب الشر بالخير ، متممين قول الكتاب : « لا يغلبنك الشر ، بل اغلب الشر بالخير » (رو ١٢:٢١) • وهذا يتضمن رفض كل ما من شأنه اهدار آدمية الانسان ، وتأكيد استحالة اشتراكنا في استخدام القوة المسلحة ضد الناس •

ولقد علمنا ، بالطبع ، أن التهمة الموجهة ضد أخينا المحبوب رئيس الأساقفة « جانانى لووم » ، أنه يخبىء أسلحة لتستخدم في انقلاب مسلح ، كانت تهمة ملفقة لتبرير اغتياله •

وكان خبر القبض على رئيس الأساقفة ، وموته، ضربة وجهها العدو الينا ليهدمنا • وكان هذا في ١٦ فبراير سنة ١٩٧٧ • لكن حقيقة الأمر أن ما حدث ارتد تأثيره على عيدى أمين شخصيا ، وبسببه فقد احترام العالم ، وكان بداية النهاية بالنسبة له •

وكان تأثير ما حدث بالنسبة لنا هو ما قالته السيدة التى أتت لترتيب الزهور في الكاتدرائية للاعداد لخدمة الجنازة التذكارية لرئيس الأساقفة، فقد قالت للعديد من الأساقفة المكتئبين المبتئسين :

« ان هذا سوف يدفعنا عشرين مرة للأمام ، أليس كذلك ؟ » • وبالحقيقة ، لقد كان هذا هو ما حدث فعلا •

لقد حضر أكثر من أربعة آلاف شخص ليملأوا كاتدرائية « سان بول » في كمبالا عن آخرها يوم ٢٠ فبراير ١٩٧٧ • ورنموا ، وأعادوا ترنيم « ترنيمة الشهداء » أكثر من مرة ، تلك التى كان يرنمها شباب الشهداء في أوغندا سنة ١٨٨٥ (كان أولئك شبابا تعرفوا بالرب حديثا ، وأحبوه كثيرا ، لدرجة أنهم رفضوا الاشتراك في الممارسات الشريرة التى كان الملك « موانجا » يطلب منهم الاشتراك فيها ، فماتوا في اللهيب وهم يرنمون : « آه لو كانت لى أجنحة كالملائكة ، فأطير وأذهب لأكون مع الرب ! » • ولقد أعطوا الأجنحة) ، وكان ترنيم الآلاف في الخدمة التذكارية لرئيس الأساقفة فيه أجنحة أيضا •

اننا لا نستطيع أن نقدر القوة الدافعة الجديدة التى أعطيت لجسد المسيح بواسطة استشهاد رئيس الأساقفة « لووم » • هذا ما سوف نعرفه في السماء • وبعد الخدمة في الكاتدرائية ، اجتمع الجمع في الخارج حول المقبرة الصغيرة حيث قبر

صغير كان قد أعد لدفن « جانانى » بجوار الأسقف « هاننجتون » ، وهو أول أسقف لوسط أفريقيا أرسل من انجلترا الى الكنيسة الفتية في أوغندا ، وكان قد استشهد بيد نفس الملك الذى على يديه استشهد أولئك الشبان •

كان قبر رئيس أساقفتنا فارغا ، لأن طلبنا للحصول على جثمانه كان قد رفض • فأخذه بعض الجنود الى قريته « كيتجوم » في أقصى الشمال ليدفنوه هناك ، ولكى لا يكتشف أحد أنه مات باطلاق الرصاص عليه وليس في حادث سيارة كما أشيع • وعند القبر الفارغ اقتبس رئيس الأساقفة السابق « ايريكا سابيتى » الكلمات التى قالها الملائكة عند قبر يسوع الفارغ : « ليس هو ههنا ، لكنه قام » • وتلا ذلك ترنيمة « مجدا ! مجدا ! هللويا ! » ، وسمعها الجميع من فوق الجبل وفي داخل المدينة •

كان موت يسوع على الصليب هو قمة الانتصار ، لا الهزيمة • وكانت قيامته هى دليل وختم نصرته • قد يرى العالم موت الشهيد كحدث مأساوى ، لكننا كنا نرى موت رئيس أساقفتنا كشاهد تجدد فيه عمل الصليب •

وعندما عدنا الى بيتنا في كابال ــ ميرا وأنا ــ علمنا أن رجال عيدى أمين حضروا الى هناك ثلاث مرات في ذلك اليــوم للبحث عنى ، وأن اسمى على رأس قائمة الموت • فلم يدعنا اخوتنا وأخواتنا نعيد ترتيب أمتعتنا ، بل دفعونا دفعا للهرب عبر الحدود، قائلين : « ان موت أسقف واحد هو كاف جدا هذا الأسبوع » •

وكان الرب معهم وهم ينظمون هربنا • وترك زوجان شابان عزيزان علينــا أطفالهما الخمسة في المنزل ، وأخذانا في سيارة لاندروفر في طريق خلفى فوق الجبال المؤدية الى الحدود • فتهنا عن الطريق في الظلام ، ولعدة ساعات ظللنا نتجول على الأقدام في طريق بجوار بحيرة عميقة • ومرات كثيرة كنا على وشك الانزلاق الى البحيرة ، لكن الــوقت لم يكن قد ضاع منا سدى ، لأنه عند عودتنا الى الطريق الرئيسى ، كانت موانع السير قــد رفعت من فوق الكوبرى بسبب حلول الليل •

وعندما وصلنا الى قرية جبلية ، عند نقطة هى أقصى ما تستطيع سيارة أن تصل اليها ، تم ايقاظ بعض الأشخاص بهدوء ، وهؤلاء اعتنوا بكل شيء:

مرشد للمسالك الجبلية ، ومعاونين لحمل الأمتعة • ولقد أعطى الرب قوة لميرا لكى تستمر في التسلق ببطء رغم أنها كانت تعانى من ارتفاع في درجة الحرارة بسبب نزلة برد ، وكانت تلبس ثوبا طويلا تجر ذيله في الطين • ولقد علمنا فيما بعد أنه لم تتم معرفة أى من معاونينا ، بعد أن انتشر خبر هربنا ، فلقد حفظ الرب أمرهم سرا •

وفي فجر الأحد التالى للخدمة التذكارية لرئيس الأساقفة « لووم » ، كانت لنا خدمة شكر صغيرة ونحن نجلس على صخــرة كبيرة في رواندا عبــر الحدود • وعندما بزغت الشمس ، تذكرنا الآيــة التى تقــول : « ولكم أيها المتقــون اسمى تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها » (ملاخى ٤:٢)• وكم صلينا لأجل سطــوع شمس البر الشافية في بلادنا العزيزة ، التى هربنا منها للتو •

تستطيع الكنيسة المتألمة أن تكــون سبب بركة للبلاد ، وملاذا يلجأ المجتمع المتألم اليه للحصول على الشفاء ، والحرية ، والرجاء • وهذا ما حدث في أوغندا ، عندما ازداد الهجوم المنظم على الكنيسة، وانضم الى رئيس الأساقفة مئات من الشهداء •

والذين كانـــوا في المنفى ـــ مثلنا ـــ استطاعوا أن يكونوا سبب عون كبير لآلاف اللاجئين الذين تدفقوا خارج أوغندا وليس معهم سوى الملابس التى على ظهورهم • بعض الأطبـــاء هربوا من مستشفياتهم مباشرة • وكانت ابنتى واحدة ممن هربوا من جامعة « ماكريرى » في منتصف الامتحان النهائى •

وبعض الذين حصلوا على مساعدة للحصول على عمل ، أو منحة دراسية ، قالوا ان المكان الذى فيه وجدوا المحبة والمعاملة الآدمية هو مكتب مؤسستنا لتبشير أفريقيـــا في نيروبى • ولدينـــا الكثير من الاختبارات القوية عن الاخوة والأخوات في كل أنحاء العـــالم الذين كانوا يصلون لأجلنا ، ويفتحون لنا أذرعهم وجيوبهم لكى يساعدونا ماديا ومعنويا • لقد حصلنا بذلك على رؤية عجيبة عن أسرة الله التى تشمل العالم أجمع •

وهنـــاك درس عميق جاهد الكثيرون منـــا لكى يتعلموه ، وهو أن نغفر لمن لا غفران له • وكثيرون قـــد تجادلوا معى بسبب كتابى « أنا أحب عيدى أمين » ـــ الذى نشر في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٧ ـــ وأستطيع أن أعود بالذاكرة الآن الى

يوم الجمعة العظيمة الأول بعد هروبنا من أوغندا ، وكنا في انجلترا ، وكانت الصحف تنقل الينا تقارير يومية عن الاضطهاد المتزايد في بلادنا ، وعن الستة الشبان الذين يمثلون الشهداء الأوائل في أوغندا في احتفال الكنيسة المئوى ، والذين وجدوا مقتولين في حقل ••• وغيرهم وغيرهم •

وفي وسط الألم الذى كنا نجتازه ، كنت أحس بأن شيئا ما يخنقنى روحيا ، وازداد شعورى بالمرارة تجاه عيدى أمين ، وفي نفس الوقت كنت أحس أننى أفقد خدمتى تدريجيا الى درجة ما •

دخلت كنيسة في لندن لأستمع الى التأملات عن كلمات المسيح السبع على الصليب • وقرئت الكلمة الأولى : « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون » (لو ٢٣:٣٤) • هذا ما قاله ربى عندما سمروا المسامير القاسية في يدية ! وابتدأت محبته العجيبة تأخذ طريقها في ضميرى ، وكأنه يقول لى: « ألا تستطيع أن تغفر لعيدى أمين ؟ » •

ـــ « كلا ، يا رب » •

ـــ « افترض أنه واحد من أولئك الجنود الذين

كانوا يثبتون المسامير في يدى • هل تعلم أنه ربما كان كذلك ؟ » •

— « نعم ، يا رب ، هذا ليس بمستبعد » •

— « هل تظن أننى كنت حينئذ أصلى قائلا : يا أبتاه ، اغفر لهم كلهم ما عدا عيدى أمين ؟ » •

فهززت رأسى وقلت : « كلا ، يا سيد ، حتى هو كان لابد وأن تشمله محبتك غير المحدودة » •

ثم أحنيت رأسى طالبا الغفران • وبالرغم من أننى كنت دائما أكرر التوبة والصلاة لطلب الغفران، فاننى في هذه المرة قمت من على ركبتى وقد تحرر قلبى واستطعت أن أتمتع بشركة محبة الجلجثة بحرية • نعم ، انه بسبب نعمته التى لا تقاس لى، فاننى فعلا أستطيع أن أحب عيدى أمين ، وقد غفرت له ، ولازلت أصلى لأجله لكى يتحرر من السجن الروحى الذى هو فيه •

ان الذين اختبروا حقيقة نعمة الله يتمسكون بوعد ربنا للرسول بولس : « تكفيك نعمتى لأن قوتى في الضعف تكمل » (٢ كو ٩:١٢) • نعم ، ان قوة الله تستعلن عندما يكون شعبه ضعيفا • ان كل شهوده

أوان فخارية ضعيفة ، ولذا فان القوة العظيمة هى قوة الله ، وليست منا • ان الناس سوف ينسون من قدموا لهم الشهادة ، وسوف يتذكرون ما قاله المسيح فقط • لذا فاننا نقول مع القديس بولس : « لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات لأجل المسيح ، لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (٢ كو ١٠:١٢) •

ان رسل الله ليسوا في حماية من سهام الثائرين• لكن استعلان ضعف الاناء البشرى أمام كل القوى المعادية التى تريد اهلاكه هو خير شهادة لنعمة وقوة الله ، بنفس الكيفية التى شهد بها صليب المسيح • وسبب هذا الاستعلان هو تقديم الحياة للآخرين• فنحن لا نخاف ، بل نتشجع ، « لأن جميع الأشياء هى من أجلكم ، لكى تكون النعمة وهى قد كثرت بالأكثرين تزيد الشكر لمجد الله » (٢ كو ١٥:٤)•

ولم يترتب على الاضطهاد في أوغندا أن توقفت الكنائس ، بل استمرت تنمو ، وأتى الناس بأعداد غفيرة ليشاركوا في الاحتفال المئوى للكنيسة ، يرتدون الملابس الخاصة التى أعدوها لهذه المناسبة• لكن حتى لو افترضنا جدلا أن الكنائس قد أغلقت

بسبب الاضطهاد ، فان جسد المسيح الحى سوف يستمر يحيا في شركة المحبة في الاجتماعات السرية، والعبادة التى تعقد قبل الفجر ، والتى حفظت عيوننا مثبتة على الرب يسوع وقلوبنا جاثية عند صليبه • ان وجود قـــوة قيامته في مركز دائرة حياتنا يجعلنا نستطيع مواجهة هجمات العدو •

لقد عامل يسوع الشيطان بجد وحزم طـــوال حياته على الأرض ، وما أكثر المرات التى فيها أظهر وأدان عمل الشرير • لقد أثار عداوة كل قوات الظلمة ضده ، وفي النهاية هزمها جميعا نيابة عن شعبه • لأن على الصليب تقابل يسوع مع كل قوات الظلمة وقد صممت على أن تهزمه ، لكنه هزمها جهارا • لقـــد كانت الجلجثة هى « المحبة المنتصرة » ، أو « نصرة المحبة » • ولم يسفك يسوع دما سوى دمه هـــو ، فغلب الشر بالخير ، فانتصرت المحبة ، وما زالت منتصرة حتى الآن •

ويوما ما ، سوف نقف أمام العرش العظيم في السماء ، مع الجموع التى لا يستطيع أحد أن يعدها من كل قبيلة وشعب ولسان وأمة • وأمام من سوف نقف ؟ أمام عرش الحمل •

وماذا سوف تكون ترنيمتنا له ؟ « مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى ، والحكمة والقوة ، والكرامة والمجد والبركة » (رؤ ٥:١٢)•

فيقول واحد مفسرا : « هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة ، وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف » (رؤ ٧:١٤) •

هللويا ! !

رقم الايداع ٨٢١٣ / ١٩٨٧
الترقيم الدولى ٦ ــ ٣٧٨ ــ ١٠٣ ــ ٩٧٧